سميره ارميا

سلسلة مفاتيح

صديقتى تسعة

الجزء الثانى

مختارة

قصص

الطبعة الأولى يناير 2018

بطاقة الكتاب

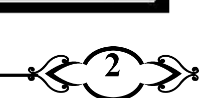
عنوان المؤَلَّف : صديقتى تسعة ـ مختارة
المؤلِّف : سميره ارميا
التصنيف : قصص (سلسلة مفاتيح – الجزء الثانى)
رقم الإيداع : 4064- 2018
الترقيم الدولى :ISBN978 884 985 548 8
عدد الصفحات : 130 صفحة
رقم الإصدار الداخلي:125
تاريخ الإصدار الداخلي: يناير 2018 (الطبعة الأولى)
تصميم الغلاف والتنسيق: دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

سجل تجارى : 13242
بطاقة ضريبية : 165-5-00031-572-01-35
رقم التسجيل : 544-662-202 2017-7
E-mail: alnile waalforat@yahoo.com
twitter: النيل والفرات
youtube: alnile waalforat@yahoo.com
facebook: alnile wa alforat
هاتف : 01202541192 - 01116202218 - 01011256943

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع – ALNILE WAALFORAT – أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم

الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة ١٣ - عقار ٣٠٤ - الدور الثانى - أمام سنتر ١٣



المؤلفة فى سطور



- ولدت بمحافظة الشرقية عام 1973

- حصلت علي بكالوريوس تكنولوجيا تعليم وتربية عام1995

- عملت بوزارة التربية والتعليم وتدرجت من أخصائي تكنولوجيا تعليم إلي رئيس قسم تطوير تكنولوجي بإدارة القنطرة شرق التعليمية
- محافظة الإسماعيلية

صدر لها : ديوان شعراء في بحر النغم (ديوان مشترك)

صديقتى تسعة (قصص)

لها تحت الطبع :

مؤلفات كثيرة

مقدمة للأديب الكبير

أحمد إسماعيل إسماعيل

كيف للقص أن يتمسك ببنيته في قبضة عربدة الفكر وتشاظي المكون الإبداعي في بنيات صغري متباعدة لتلتئم في الكمال النهائي بنية سامقة .

كانت واحدية المنظور وواحدية الصوت وأيضا واحدية وجهة النظر لمن يقص هي المنطلق والمنطق الذي تقام عليه البنية وتتماسك ، الأن نعيش تعددية في كل شئ .. نعيش تفجير مسلمات وخلق علاقات تبني من التنافر وسيلة من وسائل خلق التماسك .

لم يعد التتابع سببي ومتسلسل ومنطقي .. إنما أستنت التداعيات منطقها القائم علي الجدل وعلي الحوار وعلي خلق ذاكرة خاصة للنص.

نحن هنا في مجموعة " صديقتي تسعة " للقاصة سميره ارميا نخوض في استراتيجية للقص غاية في الجرأة والوضوح والصدق الفني لتحمل القارئ علي عوالم مثيرة لتفكيره واهتماماته .

مقدمة الكاتبة

بنعمة الله أتممت الجزء الثاني من سلسلة مفاتيح

والتي أرجو أن تكون سببا لإمتاع عقول القراء وأن أكون قدمت فكرا جديدا مختلفا يثري الحركة الأدبية في مصر والعالم العربي

المؤلفة

سميره ارميا

القنطرة شرق

2016/1/14

مقدمة الجزء الأول (تحت الطبع)

يسعدني أن أقدم لكم باكورة أعمالي وأدعو المولي أن تنال شرف إعجابكم هذه القصة ليست قصة بالطريقة التلقيدية إنما للإبتكار والإبداع و لميلاد طريقة جديدة للسرد وكما أن الشعر تطور حديثا فلابد للنثر أن يتطور (فالشعر والنثر صنوان لأصل واحد) .

بأن تقف القصة مثلا عند العقدة والقارئ يحل العقدة في خياله أو كتابة وإن حدث ذلك نكون قد نجحنا في إضافة مبدع جديد لأدبنا المعاصر قد يكون هو نفسه غير ملتفت إلي موهبته.

وطريقة السرد هي إبتكار أيضا فهي مجموعة من أنواع عده.

كما أنني تعمدت بساطة الكلمات لجذب أكبر عدد للقراءة .

وشخصيات هذه القصة هي مفاتيح لقصص أخري كثيرة ومتنوعة والجميع مدعو إلي حفل الإبداع العظيم هذا كما إنها غير مصنفة.

لعل قصتي هذه تكون بكر بين أعمال كثر للإبداع .

التوفيق من عنده و الشهادة تؤخذ من أقلامكم دمتم أقلاما مبدعة وضمائر حية

تحياتي

سميره ارميا

وليدة تحبو في عالم الأدب تنتظر من يمسك يدها من مرشدين راشدين اقوياء

الفصل الأول

القريـة

في إحدي قري محافظة الشرقية ، قرية منسية ؛ بها أناسٌ يصنفون من أهل الكهف مازالوا يتمسكون بتقاليد الآباء والأجداد ، مر عليهم الزمنُ وكأنه لم يمر.. البيوت من الطين، يشربون من ماء النهر العظيم ، من إحدي تفريعاته ، وهناك مصرف يسمي (بحر البقر) يصطادون منه الأسماك ، ويتقايضون البضائع في الأسواق مع القري المجاورة، يسمعون عن صنابير المياه، الكهرباء، التلفاز،التليفون والراديو.

ولكن ناهيك عن تلك الإختراعات الحديثة التي دخلت القرية ،فهم يعلمون أبناءهم؛ ليأخذوا مناصب رفيعة المستوي بالقاهرة الكبري العتيقة، ومساكن أبنائهم بها كافة الإختراعات الحديثة التى لم تدخل القرية بعد.

ومع هذا التزمت الشديد ، والحفاظ علي بكورية الحياة ، دخل أول راديو إلي القرية ، وكانت الفرحة عارمة؛ فالكثير من سكان هذه القرية والقري المجاورة لم يسمعوا صوته أبدا، واجتمع الجميع ليسمعوا ، وكانت ليلة من ليالى الخميس وإحدي حفلات السيدة

(أم كلثوم) تغني فتلمس الأفئدة.

ولم يعاود القمر مكانه ، إلا ودخل الردايو كل بيت القاصي والداني،وسمعوا أغان , مسلسلات,مسرحيات ,أفلام وبرامج.

واشتهي أهل هذه القرية إلي ماء معالج كبقيه البلدان، وبفضل أبنائها دخلت مياه المجموعة إلي القرية ـ صنبور- واحد كبير يُفتح فيسقي القرية كلها.

وكانت بداية الحضارة، تتسرب لربوع القرية.

في البداية كانت ترعة القرية هي الحياة ، يغتسلون منها، وينظفون الأواني ويغسلون الملابس بعدما كانت تنقع بالترعة يومين أو ثلاثة، ثم تُغسل في "الطشت " بالصابون، قُم أول ثم قُم ثان ،بإليد ثم غليانه في الأواني النحاسية علي الكانون ثم عملية التشطيف، ثم النشير علي أكوام الأرز أمام البيوت أو فوق الأسطح أو علي الحبال.

و حينما دخلت المياه المعالجة ،كانت بعضهن يجلبن المياه من المجموعة لغسل الأواني والملابس.

و أما عن الرجال، فكانوا يحممون مواشيهم وينقعون نبات التيل بالترع من خمسة عشر يوم إلي شهر،ثم يُخرج النبات ويجفف ، ويقشر القشرة الخارجية و يصنع منها الحبال ، أما لُب النبات فيكون لوقود الفرن أو الكانون.

و من الترع ، تؤخذ المياه للبناء و من علي شطوط الترع يأخذ عمال البناء-الطينة- لبناء البيوت والحظائر وأعشاش الدواجن والكوانين وصوامع الغلال.

دخل الراديو إلي هذه القرية ، وأدخل المدنية عليها. القرية والقري المجاورة عدة مئات من البيوت ومساحات شاسعة من الخضرة، و آلاف من أشجار النخيل العالية المتنوعة الأشكال والألوان والمذاق،

فتشعرك بالحياة، رغم بساطتها. السكان يذوقون طعم الفرحة أشكالا وألوانا فأبسط الأشياء تسعد القلوب.

المياه المستديمة والخضرة الدائمة وأشجار النخيل وأشجار الصفصاف وأشجار التوت، ورضي القلوب جعلت من هذه القرية جنة الله في الأرض.

بضع سنوات وتحولت مياه - بحر البقر- من مياه نقية إلي أكبر مصرف بالبلاد. تصرف فيه مياه الأراضي الزراعية ،ومياه الصرف الصحي للمدن ، يحمل رائحته الكريهة، ومياهه السوداء... وتبدل الحال غير الحال. ومع تبدل الأحوال -أحوال بحر البقر- تبدلت أحوال البشر، ومع ميلاد (مختارة)

بدأت دخول الحضارة للقرية، ونَمت معها يوم بيوم وسنة بسنة.

الفصل الثانى

ميلاد مختارة

في أحد البيوت المطلة علي الترعة ، ككل البيوت في القرية كانت تقيم عائلة كبيرة مكونة من سبعة أخوة بأسرهم يسكنون في نفس البيت، منهم من ترك أسرتة للعمل بالقاهرة، ومنهم من أخذ أسرتة و يأتي كل خميس للزيارة فقط ، ومنهم من لم يرحل أبدا من بيته –البيت الكبير-، فالبيت خلية نحل ، كل فرد بالبيت يعرف مهامه جيداً، فبعضهم بالمدارس، البعض الآخر تسرب من التعليم. عدداَ لا بأس به يسكن هذا البيت ، ولا يقل عن خمس نساء متزوجات

أما عن القابلة ،فلابد من زيارتها لهذا البيت في العام مرة، إما للنساء الكبار أو الصغار اللائى يلدن الأحفاد ، إنها -عائلة سليمان.

- البيت مكون من دهليز أمامي يسمي (وسط الدار البراني)، ودهليز خلفي يسمي (وسط الدار الجواني) وعلي طرفي الدهليز الأمامي حجرتان من كل جانب.. منهما اثنتان للضيافة . وعلي طرفي الدهليز الخلفي حظيرة كبيرة ، يليها حجرة الفرن ،وحجرة الفرن تستخدم كحجرة نوم أيضا و ذلك في ليالى الشتاء القارس.

وعلي الطرف الثاني خمس حجرات يسكن الأولاد الصغار حجرتين والباقي للأزواج ويمتنع على الأطفال الطواف بحجرات الآباء إلا في أيام الحصاد و يمكن لهم أن يبيتوا ليلهم مع إي من أباءهم . والدهليز بين أخر حجرتين حيث يوجد السُلم ، وبعد السُلم بُني قطوع (حائط) لتكون مكان للخزين ، فيما بعد أصبحت حماما.

أما عن الدور الثاني فيه خمس حجرات تتنوع ما بين نوم وخزين وعن مكونات كل حجرة سرير من الحديد ، وربما عدة أسرة ودولاب خشبي يشبه خشبه أوراق السجائر في خفته، هذا للجيل القديم. أما حجرات أبناء الجيل الحديث ، السرير والدولاب من الخشب.

وحجرة الفرن بها فرن كبير، وقد سوي سطحه ليكون سريراً في أيام الشتاء القارس، توقد النساء النار بالفرن ، وتفرش أغطية فوق سطحه لينام الصغار-كل الصغار- تخدم النسوة الصغير دون أن تتطلع في وجهه أهو ابنها أم لا. فكل النساء يخدمن كل الصغار .

أما عن الحظيرة فهي كبيرة، تتسع لثمانى مواش كبيرة غير الماعز وتكفي لقضاء حاجة أهل البيت ، كانت حماما لكل من في البيت بالمعني الحرفي، ومع الرقي تم عمل حمام مكان حجرة الخزين ، والدهليز الداخلي ، توجد به الطيور علي أشكالها .. بط ,أوز ,دجاج و رومي . وأحيانا يبيت صغار الطيور علي الأسرة الفارغة من البشر!! كانت إحدي النساء الكبيرات - زوج يوسف سليمان- الزوجة الثانية، تود أن يرزقها الله بنتا، وزوجها له ثلاث بنات كبار من سنها تقريبا ، تريد بنتا لتولول عليها يوم مماتها، وحبلت للمرة الحادية عشر مات من مات وبقي خمس بنين، تعبت جدا في هذا الحبل ، لها خمس بنين الكبير تزوج واسمه رأفت ، وربما كانت زوجه حامل. كان يوما من أشد أيام الشتاء برودة جاءت أحدي نساء البيت وأوقدت النار بالفرن وجمعت جميع أطفال البيت وأنامتهم علي الفرن . وزوجة يوسف تتألم، تقوم من علي ماكينة الخياطة وتعود لتتأوة، وفي الحجرة المقابلة لها يرقد رئيس البنائين ضيف البيت. يسمع أنينها ويصمت، وفجأة أعلنت أنها ستلد ، هب جميع منْ في البيت، فرشوا حصيرا من السمار علي الأرض، وأناموها، وأخذ يوسف حمارين، ركب أحدهما وأعد الآخر للقابلة، واتجه إلي أطراف

القرية ليأتي بالقابلة، وعاد بعد نصف ساعة.. ليجد زوجته علي أبواب الموت، أخذت القابلة في مساعدة صاحبة المخاض، حتي وضعت بالكاد، وضعت شيئا نحيلا، -أزرق اللون- يشوبه السواد، لا معني ولا شكل له، لا يمت للإنسانية بصلة، لفته القابلة بقطعة قماش صوف سميكة، ووضعته علي الحصير بجانب الحائط، ظنت أن المولود ميت، ونقلوا الوالدة لحجرتها بالدار الداخلية، ونظفوا المكان من آثار الولادة.

وبدأت الأمطار في الهطول بشدة وغزارة، فارتبك أهل البيت فكل منهم يبحث عن أواني لينقذ مقتنياته من تسريب المياه من سقف البيت بالدور الثاني وما بقي مكشوف من الدور الأول، وظل المولود بدمه بجانب الحائط . وكان فاخورى –الضيف- رئيس البنائين ، هو وصبيانه يجددون البيت ويبنيون حجرات أخري بالدور الثاني لعائلة سليمان. اتجه للغرفة التي تمت بها الولادة، فأحس بنفس ضعيف يهفو إلي الحياة، فتح قطعة الصوف ليجد المولود يتنفس ، فحصه ،فإذ هي بنت. (لم تقطع سرتها ولم تغسل بالماء للتنظيف ولم تملح ولم تقمط ولم تشفق عليها عين) مولود تُرك للموت لحظة مولده ، (مر بها وإذ هي مدوسه بدمها) ، فأخذها وقال لها أسميتك مختارة ، (عيشي بدمك عيشي)، ربط علي سرتها ، وطلب ماء ساخنا فحممها وقمطها . وقال في سره هذه هي المختارة ، بها ستفتح الأبواب المغلقة ،وستثري الفقراء،

وستبلغ عنان السماء، هي التي ستفتح الباب الكبير ، بابا وحيدا أخيرا ستفتحه.. وهو الذي سيغني الكثيرين . اسمها مختارة ، في العقل ، وفي الجسم والعلم مختارة ، وفي النفس مارة ، وفي السعد تارة وتارة..

أما عن أهل البيت ،الذين نسوا المولودة بسبب أمها التي عادت من علي أبواب الموت ، كرهوا الصبية حينما علموا أنها مازالت حية ،لم يعطوها اسما لشهور عديدة ظنا منهم أنها ستموت .

أما رئيس البنائين فاستمر بالبيت عدة أشهر يراعي مختارته، بني البيت، وآبي أن يترك القرية ، اشتري قطعة أرض ، وبني بيتا لنفسه ، وجلب خاصته ليكون بجانب مختارته .

وبعد عدة أشهر أسماها العم الكبير مختارة ، ،

قائلاً: لولاه ما كان لنا نصيب فيها، فلنسمها كما يحب فاخوري.

الفصل الثالث

فاخوري

هو رجل يصعب تحديد سنه ، فلقد بانت سنه في تجاعيد خدوده، أما جبهته وعيناه ترى فيهما الشباب،

أوقات الراحة تجده رجل ثلاثيني، وأوقات التعب تجده تعدي مئات السنين، تراه حسب حالتك النفسية ، إن كنت سعيدا تره صغيرا، و إن كنت حزينا تره كهلا كبيرا ،هو رئيس البنائين في هذه الناحية. ويمكن أن يكون لكافة أرجاء البلاد، لا يستطيع أحد من البنائين بناء بيت جديد إلا بالإستعانة به و برجاله. وكذا الهدامون أيضا يأخذون الإذن منه للهدم. يبني مجانا أما صبيانه فيتقاضون أجراً.

يقال أنه من الأغنياء ، وعنده خزائن من المال، لا يرد طلب طالب ، الأ إذا كان فيه ضره، اطلب منه يعطك مال ,مشورة ,يتدخل لحل المشكلات، هو معك مادمت أنت معه ، حادثه يسمع لك، ينصت بإمعان ، و إذا رفضته لا يغضب ، و إذا نسيته في الدَين يتحمل، بيته كبير ، وللبيت سور وفي السور اثنا عشر بابا ، والبيت له ثلاثة أبواب ، ادخل من أي باب فأنت مُرحَّب بك ..

في بيته لا فرق بين غني وفقير، كبير وصغير، شريف ووضيع، رجل أو أنثي، من دخل بيته أجاب طلبه وبه عدد كبير من الرواد يسميهم المريدون.

أبناؤه ؟! لا أحد يعلم .. تبناهم من أهلهم ؟! لا أحد يعلم.



من يدخل بيت الفاخوري لا يفشي السر أبدا.

من هم ؟

إلي أي عائلة ينتمون؟

ماذا ياكلون؟ لا احد يعلم.

يطيعونه طاعة عمياء ، وهم الوحيدون السعداء علي مر العام .هم دائما مبتسمون هادئون طيبون وكرماء. فاخوري كبير البنائين ، يأتي الرجل إليه ليبني بيته ، يضع إمكانياته ،طلباته أمام فاخوري . وإن سلَّم الرجل أمره لفاخوري ، أسلمه فاخوري إلى مراده. فاخوري يحدد ، من سيبني ومن سيجلب التراب أو الطين وكم سيتقاضي،

وفي بنائه للبيوت له طقوس وشروط ، أول هذه الشروط ،

لا تسأل متي سيتنهي العمل .

كان يبدأ البناء بالحفر في الأرض نصف متر عمق ،ومسافة قد تتجاور الستين سم عرض ، في الأماكن المهمة لمقاومة اللصوص قد تتجاوز الستين سم..

ثم يملأ الأساس بالطين السميك ، بإرتفاع معين عن الأرض عشرة أو خمسة عشر سم ، وبعد جفاف الأساس ، أي بعد مرور عدة أيام يضع أول حائط ..

يسمي (طوف) وبالأرتفاع الذي يحدده فاخوري ،ربما ثلاثين أو أربعين أو خمسين سم ، ويترك عدة أيام ليجف البناء يأخذ وقتا طويلا سواء كان البيت صغيرا أو كبيرا .

الوقت واحد.

يبني قطوعا (جزء من الجدار) ويتركه ليجف ويبني آخر وآخر وعند الإنتهاء من الحوائط يكون القطوع الأول جف ثم يبدأ من جديد.

فاخوري كان يضبط الحوائط بالنظر، لا يحتاج إلي أن يشد خيطا أو يستخدم أداة لضبط الزوايا.

هي مهنة متعبة ولكن بالنظر إلي البيت بعد إنتهائه ينسي كل تعبه ولا ينتهي عمله ببناء البيت يمحر الحوائط، ويدهنها بالألوان المحببة لأهل البيت ويبني السلم إذا كان البيت من طابقين أو ثلاثة..

وينتظر إلي وضع الألواح الخشبيه علي الأسطح ثم عيدان الجريد ورص حصر البوص فوق منها، ثم يضع قش الأرز بالتساوى علي السطح مدعما بقش الذرة و حطب القطن، ثم يضبط (المناور)، "المنور: فتحه في سقف الحجرات كي تطل علي السماء نظرا لعدم وجود منافذ للحجرة"، ثم يضبط الشبابيك والأبواب..

ويبني أبراج الحمام ويدق طلمبة المياه وكان له خبرة واسعة في دق الطلمبات،فهو يعرف كيف يحدد العمق لتأتي بأنقي مياه ويصنع الرحايا، أو يصلحها لوكان بها أعطال،

ويصنع القِرب لخض اللبن ويبني المخازن.. وأخيرا ما تبقي من طين يبني المصطبة أمام البيت أو الدار

وبلاطة الفرن، ويتمم أعماله ببناء الفرن والكوانين ويسوي بلاطة الفرن لمده ثلاثة أيام بالنار ويأكل من خبزها وينصرف وفي أخر ثلاثة أيام يعلق الصور والآيات علي الحوائط يساعد في نقل الأثاث، ينصب الأسّرة و الدواليب ويدق الأوتاد بالحظيرة لربط المواشي بها

ليلا وربما يساعد في استحمام البهائم لتدخل البيت الجديد نظيفة، وربما يطعم الأطفال الصغار إذا كانت نساء البيت مشغولات بنقل الأشياء، يعد نفسه كواحد من البيت وإن قبل أحد عضويته سعد وإن لم يقبل ندم في أوان لا ينفع فيه الندم.

وإذا كان هناك فرح لإحدي بنات البيت صنع لها قللا مخصوصة لها وأهداها الصينية النحاس التي ستكون فيها القلل مملوءة ليلة عرسها حسب عادات أهل القرية، لتصبح القلل فارغة في الصباحية رمزا لعفتها وإذا كانت بالبيت حجرة لابن سيزف بها..

أهداهم شيئا من لوازم العرس ويصنع الأزيار وقلل للبيت جميعها وطواجن اللبن والمواجير (الماجور: إناء من الفخارخاص للعجين) وكل شئ فخار يلزم هذا البيت. لم تكن هذه عادات البنائين ، كانت عادة لفاخوري وحده لأن صناعته الأساسية هي صناعة الفخار.

كان ينام في كل بيت يبنيه ويأبي أن يدخل بيته حتي إذا أراد أحدهم أن يبني خزانة سرية ، أو يدفن "زلعة" نقود ذهبية في الحائط يقوم بالعمل ليلا في أستار الظلام.

فاخوري أمين لا يبوح لأحد عن سر أحد. لا ينام تقريبا ، في النهار يرعي البنائين، وفي الليل يحرس أصحاب البيت وما اؤتمن عليه.

من أي بلد ؟ لا أحد يعرف !! ولا يحق لأي أحد أن يسأل.

ليس من شأنك أن تسأل عن نسبه أو عمره .... الكثير يسمونه الحكيم لشدة رشده .

كان عادلا إذا حكم في القضايا ، مسامحا فيمن يخطئون في حقه ويعودون فيعتذرون ، أما أولئك الذين لا يقدمون إعتذار أو ندما عما

بدر منهم.. فكان يأخذ حقه منهم بالقانون والعدل.. فاخوري عهد إلي نفسه برعاية " مختارة " وعهد إليها سره، فاخوري كان المفتاح لكل خزائن المصريين القدماء ، كان يقف خارج المقبرة ، يشير إلي الباب ، وما فيها من كنوز ، يسمح بالدخول أو عدم الدخول لذا لم يقف أمامه أحد ولا يجرؤء أحد علي معاندته . حتي أيام كانت مصر ملكية كانت كلمته تعلو كلمة الملك .فاخوري عهد السر لمختارة. فهي إذا وقفت علي باب مقبرة تشير بإصبعها علي مكان الباب ولا تعرف إلي ما تشير لكن هي ستفتح بابا واحدا كبيرا فقط. وإذا أشارت اليوم وفتحت وكان الباب الكبير فلن تفتح مرة أخري أبوابا وستموت في مدة ثلاث سنوات. تذكر أنه باب واحد كبيرا فيه راحة الجميع.. تلك المعلومة الأخيرة كانت سرية لا يعرفها إلا من يبحوثون عن الكنوز.

الفصل الرابع

بيت العائلة

هذا البيت الذي يبنيه فاخوري أو بالأحري يجدده يكمل الدور الثاني لحل مشكلة التكدس لأفراد العائلة، هو بيت عائلة سليمان عائلة غنية ،غنية بأولادها قبل أطيانها، من العائلات الشريفة بالقرية ، رب العائلة هو العم الكبير.

إبراهيم

مات أبواه مبكرا فعهد إخوته اسحق' يوسف 'موسي' قابيل' عبد الله' عبيد وبنتان . إبراهيم كان الكبير وكان بتولا، لم يتزوج لكنه ربي أخوته الصغار وزوج البنات وشارك بزواج بنات عمه. كانت أحداهن تريده وهو يريدها لكن لم تكن من نصيبه ، سلمها بيده إلي زوجها، لم تكن موافقه علي الزواج وأقرت في نفسها أنه حينما يسألها الكاهن هل توافقين علي الزواج أم لا ؟

ستجيب – لا...!!!

وتلك جرأة لم يعهدها أهل الريف ، سلمها إلي عريسها وبدأت مراسم الزفاف ,الصلوات و الألحان، أخذها الكاهن إلي الهيكل الخاص بالنساء في الكنيسة كي ينفرد بها ويسألها عن رضاها بالزواج ولكن الكاهن لم ينفرد بها كما يقول الطقس (الطقس :كلمة يونانية تعني ترتيب أو نظام الصلوات بالكنيسة) ولم يسألها عن

رضاها بهذا الزواج، لم يسالها بل طلب منها التوقيع علي عقد الزواج، وقعت وهي في ذهول وتم الزواج .

كتب إبراهيم لابنة عمه هذا الخطاب قبل يوم الحناء بيوم...

" حبيبتـــي..

عندما يُختلي بك لأول مرة مع ذاك الذي خطفك مني بمساعدة والديك

اذكريني.. تذكري .. عـــــــزاء للبائيسين ..

وأمـــــــــلا لليائسين .. وراحـــــــــــــة للمتعبين.. "

طوي خطابه ووضعه في أحد دفاتره الممنوع الإقتراب منها لأي سبب . وقع هذا الخطاب في يد من أحب صدفة بعد عدة سنوات، فكانت تذرف الدموع كل يوم...حتي ماتت من الحسرة.

هو يملك عزبة اشتراها من أحد ابناء البشوات الذي ولي عهدهم .

لا نعرف إن كان انشغاله بإخوته وزواجهم ،أم لوفائه ،لم يرد أن يقترن بأخري، عاش بتولا عفيف القلب واللسان وإخوته ومن لهم كانوا كالأبناء له.

كان حازما صارما ، يعرف كيف يصنع القرار وكيف يتخذ القرار والأهم كيف ينفذ القرار.. كان لبقا ، بليغا، كان حمله ثقيلا تنوء به الجمال ، كان يستعين بالصبر والصلاة. كان عنيدا في الحق ، عصبيا لم يتقبل نقاش أحد أو معارضة أحد إلا مختارة؛ لأنها علي اسم محبوبتة ولضعف جسدها ولضعف همتها

اسحق

أما عن اسحق فكان الكبير بعد إبراهيم ،عدد أولاده قليل جدا بالنسبة لإخوته، يشعر بالتمييز بين إخوته بل ويطلبه. إذا عمل عمل أكمله كما ينبغي ، يعرف من أين تؤكل الكتف ، والأهم كيف تؤكل. يأخذ حجرة واحدة بالبيت ليست حجرته ،ويحلم أن يستولي علي البيت ،ويكون له وحده، كان له حجرة بالبيت .

كان ابن عاق . كثيراً ما أتعب أباه رغم حداثة سنه، كثيراً ما أعطاه أبوه ولكنه لم يشكر، كان دائم الشجار مع الجيران ودائما هو المخطئ ، ومن أجل أبيه تحل المشكله ،ولكن الثمن يكون باهظاً ، كانت نقطة الخلاف تتسع بينه وبين أبيه كل يوم، عَقد عدة معاهدات مع أبيه، بأنه سيكون ابناً باراً ، وهذا هو الشرط من الأب أن يكون اسحق ابناً باراً حتي يرث مع أخوته، وافق اسحق وأظهر الطاعة ولكنه لم يستمر وانتهي بإنه قتل أحد افراد البيت عن عمد وترصد، فطرده أبوه من البيت شر طردة ،وأوصي بألا يرث مع باقي إخوته. وسافر اسحق ، وطال سفره وظل لسنوات عدة لا يُعرف إن كان حياً أو ميتاً، تزوج من أجنبية ليزيد غضب أبيه عليه ، جعل أبوه حجرته لأحد أخوته، أسكن الحجرة لغيره ظل اسحق في غربتة إلي أن مات أبوه . ،وعاد اسحق فجاءة من سفره ، وعند عودته أقر بأن الحجرة ليست له، وطلب معروفا سريرا صغيرا بأحد أركان الحجرة ليبيت كلما حضر استجاب إخوته لطلبه رأفة بحاله. ومع الوقت استولي علي الحجرة وطرد أخيه منها وقال أنه دفع ثمنها، كيف دفعت يا اسحق ثمن الحجرة ؟!والبيت مازال بيت العائلة لا يحق لك أخد حجرة أخيك، اسحق يصاحب المنبذوين من القرية كلها ، ويوفر لهم عملا ويستغل مواهبهم ويكسب من ورائهم أضعاف أضعاف ما

ينفقه عليهم، ويصاحب النبغاء ويستغلهم أيضا . اسحق ينوي أخذ البلده كلها ويقول أن أجدادي تنبؤا لي .. أنني سأرث كل القرية أنا وأولادي .. صحيح كانت النبوءة ولكنها تحققت لاسحق الكبير (الجد السابع له) ، وورث القرية عدة أعوام لكن اسحق يصمم علي أنه هو الموعود، كان طويلا وأبيض اللون وعيناه ملونة ويجيد الخبث إجادة تامة، يضرب إخوته وعند المحاكمة، يظهر الوداعة وكأنه هو المظلوم دائماً. يضرب إخوته ضربا مبرحا ويثبت أمام الجميع أنه لم يفعل ،أو أنه يدافع عن نفسه وإذا مسه أحد أخوته ، يصيح ويقبح و يُثبت الإعتداء البين الذي لم يحدث .كان حكيما في الشر، بل أحكم من أهل الخير في حكمتهم.

يوسف

هو الأخ الثاني بعد إبراهيم، تزوج مرتين ، أنجب من الأولي ثلاث بنات، ومن الثانية خمسة أولاد وهذه الأخيرة كانت البنت " مختارة " هو شديد مع البنين، أما البنات فمعهن طيب ، يدافع عنهن دائما، إذا أخطأت أحداهن يسامحها ويطلب منها ألا تعود للخطأ مرة ثانية. وكثيرا ما يأتي باللوم علي البنين من أجل البنات.

كان يساوي بين البنات والبنين،

إذا جاء دوره لتوزيع "الظفر"(قطع اللحم من الطيور) يعطي البنت كالولد.

كان صامتا معظم الوقت، وإذا نطق أوجز فأنجز، كان طيبا كريما منفصا .إن طُلب منه أحد جنيها أعطاه اثنين، ومن أراد أن يماشيه

ميلا ماشاه اثنين ومن أراد ان يقرضه ثوبا أعطاه الرداء أيضا، ومن لطمه علي الخد الأيمن أعطاه الأيسر، لا يقابل الشر بالشر، بل يقابل الشر بالخير، كان يصلي السبع صلوات. وكل مشاكله تحل بالصوم والصلاة . أولاده مثله أقوياء، لا يجرفهم الغضب بسهولة يوسف كان ملح البيت، حينما أخذ اسحاق الحجرة من موسي ، كان ليوسف ربعها،الكل يتكلم عن حق موسي بالحجرة ولا أحد يذكره، لأنه لا يتكلم عن حقه ،لا يميل يوسف إلي التغيير ويميل إلي الطاعة في كل شيء،كان متوسط الطول قمحي اللون أسود العنين .

موسي

هو الأخ الثالث بعد إبراهيم ، وأكثرالأخوة أولادا، هو متمرد علي الواقع يود دائما الإصلاح والتغيير، موسي بليغ بل هو أبلغ اخوته ، أدبياته هي الأقوي، وأولاده متمرسون في الخطب والبلاغة ، إذا أردت أن تفند, تنقد, تحلل أو تحرم أولاده يقوم بالمهمة علي أكمل وجه ، هم يودون التغيير لكن بالكلام فقط. هم معجزة في الكلام. موسي وأولاده لهم نظام خاص ، يتكلمون في كل شئ ويناقشون كل شئ .

أبناء موسي ينبهون لأهمية الصلاة والصوم وقليل منهم من يصلي ولكن الكل يصوم. يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم. أحيانا ينبهون الناس لأشياء لم يقولها لهم موسي اصلاً.. وكثيرا ما تسمع من أبناء موسي حجتين متناقضين كل منهما مفندة تفنيدا عميقا ووافيا. يحار الناس في أمرهم، أكثر من مرة طلب الناس منهم وحدوا صفوفكم يا أبناء موسي . لكن كلا من أبناء موسي يود رفع الراية

وحده ، وفي تفتتهم يكون فنائهم وفي إتحادهم تكون قوتهم، القوة في الإتحاد ليس لأبناء موسي فقط بل لكل أبناء سليمان. موسي طويل نحيف أسمر اللون ، العينان واسعتان وشديدة السواد،

موسي طيب يحب الخير لكل الناس ويود إصلاح أحوالهم ولو بالقوة ودون إراداتهم .. ولكن الجميع لا يبحث عن الإصلاح مثله.

عبدالله

هو الرابع بعد إبراهيم ، وهومجرد اسم فقط ،أما عن معتقدة فهو يعتقد أن البقرة هي رمز للخير والعطاء ، ويقدس البقرة،ولا يمس أي بقرة بسوء ،وإذا ماتت إحدي بقراته يدفنها بطقوس معينة ، وإذا ذبح أحدهم بقرتة لا يتعامل معه مرة أخري، يعلم أولاده ما يعتقد ، ولايجاهر بأفكار قلبه لأ حد، وله طقوسه في الصلوات والصوم هو وأولاده، له أولاد كثيرين، هو قوي أولاده أقوياء

عبدالله لا يأتي للقرية مطلقا يُسمع عنه لكن لم يره أحد بالقرية حيث يسكن بعيدا، أحيانا يقابله أحد أبناء القرية في المدينة التي يعيش بها ويحمل منه التحية لأهله ولأهل القرية كلها. هو قصير إلي حد ما، وجه مستدير وممتلئ إلي حد ما، يحب الطعام الحار ذا البهارات المتنوعة.محير عبدالله هذا

قابيل

هو الأخ الخامس بعد إبراهيم، تعرض للدغة في مأمن من أحد رجال الدين فأنكر الإله، وعلَّم أولاده الإلحاد،أحيانا يُظهر إلحاده وأحيانا أخري ينكره أحيانا يجاهر به وأحيانا أخرى يكبته ، لكنه في الخفاء ،يعلم الإلحاد لأولاده. أحيانا يقاوم نفسه ، ويجهض فكره بفكره ،وأحيانا يقوي أفكاره وينشرها، لكنه مازال بينه وبين نفسه يحن إلي الله، أحيانا يناجيه في الخفاء، يخاف أن يجلس وحده لئلا يفكر في الله ،وتقوده غريزته للإعتراف بالله..

هو ينادي بالحرية والمساواة وعدالة التوزيع وحرية الاعتقاد ، ينادي بالكفالة الاجتماعية والمساواة بين الرجل المرأة، ولكن حين تأتي مصلحتة ينسي كل ما سبق .

قابيل – إزدواجية - في التفكير والعمل وكل شئ ، غير ثابت علي مبدأ ، قلق دائما، روحه غير ثابتة فيه مع طلوع كل شمس ، يتغير فكره كل شيء يتغير، يأتي إلى بيته في الإجازات ، ويبدو أنه ينوي الاستقرار في القرية . هو طويل وممتلئ أبيض اللون ووسيم ويعشق الملذات - بكل أنواعها- لا يحرم نفسه من شيء، ولا يقيد نفسه بمبدأ

عبيد

ليس له رأي ثابت أو فكر ثابت،

كل صباح عقيدة جديدة، ومعتقد جديد، ورأي جديد في نفس الموضوع وأبناؤه مثله منتشرون ومتختلفون في كل شيء،

هم كثر - حوالي ربع عدد العائلة - لايعرفون وجهتهم ،إلي أين.. من يعبدون ؟!،وكيفما يعبدون..؟! كل ابن منهم له عقيدة مختلفة عن الآخر.. و يأتي للقرية من حين لآخر، لكن أحد ابنائه مقيم بالبيت.. فهو قصير وممتلئ أسمر اللون هو الآخر لا يحرم نفسه من شئ ، فكلٌ منهم حسب عقيدته.

البنتان

نورا

نورا كبري البنات.. طويلة وشقراء وجميلة - تزوجت ببلدة شمال شرق القرية. غنية وقوية كونت عائلة كبيرة وأخذت مساحات شائعة من الأرض. كونت مملكة وعزوة ومال ومصانع، لكن نظرا لطريقة إدارتها لأعمالها. وإهمالها لإيمانها بالله .. وتعليم أولادها حب الذات، ستتهاوي ممكلتها وتنقسم، ثم تعود نورا نادمة، وتغيرمن سياستها

ستستعيد ثقتها بنفسها وتحاول استرداد ما قد خسرته

-هكذا قال فاخوري -

نورا تحب يوسف وموسي. وإيضا يوسف يحب نورا

لا ترفض لهما طلبا، وترسل جميع ما يحتاجون إليه من مال ومؤن وغيره.. مع إنها لا تعرف الحب بقدر ما تعرف المصلحة والشراكة

والتالف عندها , تخرجه ما بين هبة و مدفوع الثمن تبدو عداوتها لأختها في الظاهرفقط ، لكن من الباطن تتقاسم وأختها المصالح المشتركة.

نورا أكبر كثيرا من أختها لكنها دائما في سباق مع أختها، ترى من ْتسبق الأخرى؟! وتظن نفسها الأفضل.. ربما سيقف السباقُ بعض الوقت لكنه يعود من حين لآخر، وإن نظرت إليها ، لوجدتها تتأثر جسديا مع ظروفها الحياتية

- فلقد كانت ممتلئة الجسد ثم تساقمت وهزلت ، ثم ثم عادت لرونقها وجمالها مرة أخرى.

ريما

ريما تزوجت في بلدةٍ غرب القرية، كانت ضعيفة وهزيلة، وبفضل أبنائها نمت وكبرت عائلتها أصبحت ريما صاحبة مملكة هي الأخرى، تعلمت الدرس من شقيقتها الكبري ،لا شأن لها بالدين..

و ستترك لأبنائها الحرية لفعل كل شيء حرام كان أم حلال وسيكون هذا سبب فنائها وانتهائها. كانت شغوفة بشراء الأراضى المجاورة، فاصبحت تملك مساحات واسعة.. هي معجزة بكل المقاييس.. شديدة الذكاء وشديدة الدهاء محتالة ، يسمونها - ريما اللئيمة- تحب اسحق بشدة، ولا يعرف ما السبب ولولاها ما عاد للبيت وما استولي علي حق إخوته، لها مصالح عديدة مع العائلة.. ترهبهم تارة وتساومهم تارة ، وتلاطفهم تارات أخرى، مصلحتها مع العائلة تتشاجر وتعود للصلح مرة أخرى. أما إبراهيم فشديد الذكاء يرضي الجميع.

نورا المغرورة وريما اللئيمة.

ففي الوقت الذي تظن فيه أحداهما أنها خدعت إبراهيم أو تفوقت علي الأخري في خداعه ،فكان يجاريهما دائما وهذا كله لمصلحة العائلة .

وتقف الأختان متعجبتان منه تجلسا معه لتعاتبه، وسرعان ما تكتشف أنه يعلم بكل مالها وسطوتها وأسرارها وأنها مازالت هي الصغري بجواره وهو الذي يحنو عليها .

تتعجب كل منهما! كيف أنها الأغني والأقوي والأشد من أخواتها جميعا، ولكن مازال قدرها ضئيلا أمام إخوتها. إنهما مهما فعلت إمام الرجال تفقد قيمة ما تفعل

مثل المرأة الغنية أمام الرجل الفقير مكتمل الشخصية والرجولة - ابن الأصول - لا ينفع معه جمالها أو دلالها أو مالها..

وما بالك إن كان هذا الرجل هو الأخ

فمهما كانت الأخت ثرية؛ لا بديل لها عن إخوتها فهم العزوة مهما كانوا فقراء.. وهم ليسوا بفقراء، بل أغنياء بايمانهم، فضلا عن أطياناهم وممتلكاتهم،ولكنهم لا يعرفوا كيف يستثمرون هذه الأطيان إلي نقود فهم للأسف في إنتظار باب مختارة المشهود، لتتحول حياتهم إلي رخاء، لا يعرفوا من هو، لكنهم ينتظرون ذلك الوعد الموعود. لم يتبادر إلي ذهن أحد أنها ستكون أثني الجميع ينتظر المولود ذكر... أولاد سليمان .. إبراهيم "اسحق" يوسف "موسي" قابيل" عبد الله" عبيد نورا ، و ريما

متعايشون في سلام.. ما دام كلا منهم يعرف ما له وما عليه، حقوقه وواجباته

الفصل الخامس

مختارة فاخوري

فاخوري كان له خبرة بكل مناحي الحياة ,كأنه عاش ألف حياة.

كان يأتي لعائلة سليمان - كل أسبوع - يجلس مع إبراهيم

فلقد أصبحا صديقين متحابين .

كان يأتي في أي وقت ، مسموح له أن يدخل حجرة الضيافة

والموجودون بالدار يجهزون له المطلوب - طعام الإفطار أو العشاء ، كوبا من الشاي ، أكلة معينة يحبها ،فطيرا مشلتت أو غيره.

كان القصد هي مختارة ،

وكان ينتهز الفرصة بإنشغال أهل الدار بأعمالهم، ليأخذ مختارة ذات السنتين للتزهه معها في أرجاء القرية

كان طويلا ونحفيا وهي صغيرة وضعيفة،

كان يمسك يدها الصغيرة بشق الأنفس ويتمشيان سويا،

إلي أن يصلا للمكان المفضل لديه،

هناك - عند الساقية الكبيرة وأسفل شجرة الصفصاف الضخمة- ذات الافراع المتدلية

حيث الفراغ من البيوت

في العراء هذا الأمان فيما سيتحدثان ويتناقشان.

البيوت غير آمنة لها أذان ،لا سر فيها إلا وسيعلن .

هناك المئات من الأسرار وربما الآلاف لم تعلن الأن

لأنها لم تخرج من بين اثنين ولكن سيأتي يوم وتعلن جميع الأسرار.

وذات يوم فاخوري دخل بيت - عائلة سليمان - وكان صباحا

ونساء البيت مشغولات،

إحداهن: علي –" طشت" الغسيل -،

والثانية :تحلب الأبقار،

والثالثه :تلملم روث الأبقار والجاموس " الجِلَّة" وتضع التبن عليها وتخلط جيداً وتصنعها أقراصا وتضعها علي قش الأرز في الشمس لتجف و تلملم الجاف منها وتضعه بالمخزن الخاص بها.

الرابعة :تجهز الفطور.

والخامسة :تحاول تشغيل طلمبة المياه فلا تستطع فتصب فيها المزيد والمزيد من الماء كأمر فاخوري فينهمر الماء منها. .

والسادسة :تغسل الأزيار والقلل وتعيد ملئها .

والسابعة: تطعم الطيور وتعد أفراد الحمام هل تكفي لأفراد العائلة أم تتنظر للغد..

والثامنة: تطعم الصغار.



والرجال :

الأول : يخرج البهائم من الحظيرة إلي الحقل.

والثاني : يأتي بتراب نظيف وينظف الحظيرة.

والثالث :يروي الأرض.

والرابع : ذهب ليباشر العاملين بالأرض.

والخامس: ذهب للسوق مع إحداهن.

والسادس والسابع والثامن : يعملون بالأرض. ويريدون من يباشر الجاموسة التي بالساقية وتغييرها بجاموسة أخري اذا تعب.. فنجد فاخورى نعم المساعد ، ثم يأخذ مختارة ويمضيان إلي الساقية ويجلسان تحت الصفصافة وكلما وقفت الجاموسة نادها فاخوري لتمشي. أحيانا كان يُركِب مختارة علي "الهُودية"(الهُودية:هي محور ارتكاز دوران الساقية و تربط بالحيوان بطريقة معينة ويدور الحيوان فتدور الساقية فتخرج الماء) ويلف خلف الجاموسة معها.

وكانت هذه أسعد لحظات الصغيرة. وكان فاخوري يتكلم مع مختارة كأنها شخص كبير، كانت تسأل وهو يجيب..

واستمر الحال هكذا حتي وصلت سن الخامسة.

بعد الخامسه بدأت تسأل أسئله كبيرة وتفتح إدراكها

والأهم أنها صارت تتذكر هذه الأحاديث .

الفصل السادس

قابلة للقسمة علي متعدد

منذ ولادة مختارة ولا يحب أحد من بيت سليمان حملها،

كانوا يخشون حملها تموت ، فيُأخذون بذنبها،

إلا أمها وعمها إبراهيم .

كانت هواية فاخوري المفضلة حملها ..

وفهم الجميع أنه يحبها لأنه أنقذها،

واعتبرها الجميع بمثابة ابنة له.

ومع ذلك لم تسلم أمها من ألسنة النسوة ونظراتهم

فقد كانت أمها تعمل بالحياكة وتَخيط كل ملابس الأعراس بالقرية والقري المجاروة.

كانت أحيانا - أم مختارة - تضطر للإتنقال إلي بيت العروس لمدة تزيد عن أسبوعين،

وفي الغالب لم تكن تأخذ أولادها الصغار معها،

ولكنها كانت تأخذ مختارة ،

لأن النسوة كن يخشين مسئوليتها،

فتربت مختارة علي أيدي جميع نساء القرية والقري المجاورة فجميعهن كن أما لها.

وحملها جميع رجال القرية والقري المجاوزة ، حتى الصبية والفتيات.

كانت تلك الصغيرة تحس بأحاسيس من يحملها مثل كل الصغار،

من محبة ،غضب ،كره ،حنان ،عطف ،اشمئزاز أو مودة

عرفتها جميعها وهي في المهد.

أحيانا من يحملها يضجر منها فتبكي الرضيعة

و كانت تشعر بفاخوري حينما يمر من أسفل الشباك ويطلق أنفاسا عميقة أو لا يطلق.

كانت تشم رائحته فتسكت ، وكأنها تشعر بالأمان.

كان يمسك نفسه عن زيارة بيت سليمان أكثر من مره في الأسبوع، لئلا يعرض حياتها للخطر أن افتضح أمرها أنها المدعوة.

ولئلا يعرض سمعة أمها إلي القيل والقال علي الرغم من وصوله الناحية وأمها حبلي بها في الشهر السابع،

لم يكن يكسر القاعدة إلا في مواسم العمل في الحقل،

في زراعة كل محصول وحصاده .

ربما في بعض الأيام تأبى الصغيرة النوم أو أن تكف عن البكاء فيحضروه،

وحينما فطمت ، أصبحت حرة من أمها ومن عائلة سليمان جسديا لكن فكريا هي لهم.

ومن عمر السنتين أصبح يأخذها إلي أي مكان وهي لا تعترض ,و رجال البيت يقولون - سبحان مؤلف القلوب

والنساء : استرحهن من همها ..

ولكنها مازالت تحت عادات وتقاليد العائلة،

ففي اليوم الواحد تتلقي أكثر من عشرة أوامر ربما تكون عكس بعضها...

كلٌ يُعلِّم ، ينظر ،يوجه ويربي حسب إعتقاده.

فمثلا عند تسخين الخبر"التأمير" كلا يدلو بدلوه

وجب أن يكون الجواب بكلمة حاضر ..

سخني الخبر فرادي.

حاضر..

لا اثنين اثنين

حاضر..

لا ثلاثة ثلاثة

حاضر..

وكلمة حاضر تريح الجميع.

وكثرة المرشدين تعلم الخبث ، المكر ،عدم الإعتراف بالخطأ ،التنصل والتلصص وإيضا التبصر،قوة الحيلة ،طلاقة التفكير ،الحيطة والحذر.

والتسرع والتروي.

كل في وقت واحد كي ترضي الجميع..

اغضب كما تشاء، لكن لا تجاهر بضجرك،

اكتم عيظك وتعلم كيف تتحكم في أعصابك،

سيأتي عليك الدور لتكون معلما وناصحا و مرشداً لاؤلئك الصغار .

الحياة لن تتوقف اصبر وفي الصبر الفرج.

إبراهيم يُعلِّم بعصبية.

ويوسف صامت.

اسحق يود أن يأخذها..

ويوسف رافض..

ريما تدفع نصف عمرها وتقترضها في صباها..

ويوسف غامض العينين،

الأم تراها شيئا لا قيمة له،

وتحمل همَّ زواجها والتخلص منها،

من سيتزوج بهذه ؟!

من سيتزوجها سيحملني جميل لا أستطيع رده.

نساء البيت منشغلات عنها كل منهن في أمورها،

وبعد السنتين..

بدا توزيع العمل علي مختارة كعادة الفلاحين،

كل يوم بمهمة جديدة،

مهمة صغيرة لكنها مهمة،

اليوم الأول: ستحمل "القلة: الصغيرة وتذهب إلي الحقل مع الإفطار للعاملين..

وإليوم الثاني : ستدور خلف البقرة أو الجاموسة علي الساقية

والذي بعده ستقف(بكوز) الماء خلف التي تحلب وتصب لها المياه لتغسل (دَرة) البقرة أو الجاموسه قبل حلابها –(الدرة :هي ثدي الحيوان) - ،

تصب الماء لغسل أيديهم بعد تناول الطعام .

أو تنزل مخزن القمح لتأتي به لإطعام الحمام،

وتمضي الأيام وتكبر المهمة..

عند أربع سنوات تأخذ منقرة صغيرة (فأس صغير) وتعزق خطا أو خطين من أرض القطن (العزيق :إستئصال الحشائش الضارة من بين البنات النافع)

أو تنزع البصل الصغير من الأرض،

أو ترمي البرسيم للأغنام،

أو تُحمل علي الأكتاف لتأتي بالحمام من البنية العالية - برج الحمام -

أو تجلس بجوار الفرن لتحمي الفرن (تضع الحطب داخل الفرن للتي تخبز)

أو تقف لتأخد الخبز الخارج من الفرن وتضعه في مكان للتهوية،

و المئات من الأشغال التي تناسب هذه السن.

تتعلم من أهل البيت ثم تذهب مع فاخوري ليهذب وينظم ويصلح لها من معتقدات وأفكار،

إنها الأن تقبل القسمة علي جميع الأطراف تسمع للكل وتطيع الكل وتتعلم من الكل..

وفي سن ما سوف تنتقي هي ما يناسبها من كل هذا.

الفصل السابع

الدرس الأول

لا للنميمة والغيبة

جاء فاخوري للبيت عصر اليوم ،سلم علي إبراهيم وأخذ مختارة ومضي..

وجلسا أسفل الساقية وكانت واقفة لا تدور(الساقية) ولا يوجد هناك أحد..

لأن دور القرية بالمياه إنتهي .

فما زال هناك يومان لوصول النوبة الجديدة.

جاء مريدوا فاخوري واشعلوا النار بالقوالح

و وضعوا براد الشاي،

أخذ الجميع يلقي التحية علي فاخوري

العواف يا جدي

من قريب ..! و من بعيد..!

حتي وإن بعدت المسافة أشار من هناك للجد

كافة القرية تدعوه جدي..



وليس سيدي، كعادة الفلاحين في مناداة الأجداد

سأل فاخوري مختارة عن يومها وكان يدللها بسمارة

فاخوري: ماذا تعلمت اليوم يا سمارة؟

مختارة : الكثير يا جدي

فاخوري: الكثير؟!

مثل ماذا؟!

مختارة: العجين والخبيز

وإنك أبي..

فاخوري: أنا ؟! ؟! أنا ؟! أبيك؟

كيف؟ (يتسائل في داخل عقله)

فهم فاخوري ما دار من حديث للنساء أمام الفرن

هدأ من روعته لئلا يزعج الطفلة ،وابتسم وأردف

وكيف تعلمت العجين؟!

فرحت مختارة وأبتدأت بكلمات متقطعة ، تحكي له

اليوم الدور علي أمي للعجين

قبل أن ننام (وفاخوري يهز رأسه موافقا ومشجعا)

قامت أمي بتجهيز الخميرة في الماجور.

فاخوري: كيف فعلت هذا؟!

مختارة: سخنت قليلا من الماء،

ونخلت قليلا من دقيق الذرة ،وعجنت قليلا من العجين في قاع الماجور.

فاخوري: نعم

مختارة : وغطته بالأغطيه، ثم نمنا وصحونا الفجر

فاخوري:نعم(يهز رأسه)

مختارة : نخلت أمي دقيقا كثيرا جداً

ملئت "طشتين" كبيرين،

و أنا سخنت المياه علي الكانون..

فاخوري: أنتِ يا سمارة (ينظر لها متعجبا)

مختارة : نعم كلما انفطأت النار مني قامت أمي وأشعلتها..

فاخوري: ولماذا لم تنفخي في النار بقوة، حتي تشتعل مرة أخري؟!

مختارة : كنت أفعل يا جدي ولكن النار لم تسمع كلامي .

فاخوري: ضاحكا لابد أن تتغذي جيدا.

النار عفية ولابد أن تكوني عفية مثلها كي تسمع كلامك حتي تجعليها تتقد أو تنطفئ.

مختارة : أطفاء النار سهل يا جدي قليل من الماء وتراب المحمه (الفرن) يطفئها.

فاخوري: لا يا سمارة،

النار لا تنطفيء إلا إذا انتهي الوقود.

إذا أردتي إطفاء نار ابعدي الوقود عنها..

ومهمة أطفاء النار صعبة جدا مع وجود الوقود بجانبها

مختارة: كيف يا جد؟

فاخوري:إذا أمسكت النار ببيت كبير ،ما الحل؟

مختارة:هزت كتفها وفتحت يديها بعدم المعرفة

فاخوري:هناك أناس متخصصون لأطفائها.

مختارة:هل سأكون منهم يا جدي؟

فاخوري: هؤلاء يكونون رجالأ متخصصين،

لكنك ستطفئين نيرانا وتشعلين نيرانا من أنواع أخري

اكملي...

سخنت المياه ثم...

مختارة: نعم جستها أمي بيدها وأضافت مياه باردة ووضعت يدي فيها كي أعرف كم هي ساخنة.

فاخوري: يصدر صوتا يدل علي الموافقة.

مختارة: ثم حفرت أمي الدقيق ..

وجلعتني أصب الماء بالكوز، ثم وضعت الخميرة التي كبرت عن الأمس كثيرا..

وعجنت العجين وظلت تلت وتعجن تلت وتعجن تلت وتعجن (وهي تشير بيدها وتقلد الحركات)

وغطيناه لما انتهت أمي وانتظرنا حتي أختمر، ووصل العلامة التي وضعتها أمي للإختمار ولما أختمر جيدا نادينا الباقيات للخبيز ودخلت أمي ونامت.

فاخوري: وأنت نمتي مع أمك؟

مختارة:لا

أنا لعبت..

ثم جاءت أمهاتي وأخواتي للخبيز(نساء العم وبنات العم)

فاخوري: وهل خبزتي(مازحا)

مختارة: نعم

فاخوري: نعم (متعجبا)!



خبزتي؟

مختارة:نعم

حنونا صغيرا وأتيت به لك،

ثم أخرجت قطعه من العجين شبه ناضجة.

هذه عادات الفلاحين كل صبية تخبز حنونا أو اثنين كل خبيز(الحنون :رغيف صغير جدا).

ضحك فاخوري وأسعد بهذه العطية..

إنها باكورة أعمالها.

مختارة:انتظر..

فاخوري: ناظرا بتعجب!

مختارة: كان دوري اليوم لجمع البيض

فاخوري:نعم!

مختارة: ولم أكسر ولاااااا بيضة واحدة.

فاخوري:نعم يهز رأسه مستحسنا

طلبت بيضتين للتسوية في تراب المحمة (تراب المحمة :هو التراب الخارج من حرق الوقود في الفرن حين يمتلئ بطن الفرن) وها هما

واحدة لك وواحدة لي،

عندها حملها الفاخوري لأعلي السماء من السعادة

وضحكا ولعبا وأكلا البيضتين معا،

وعند مغيب الشمس همّا للرجوع للبيت،

وقبل أن يلملم كل واحد أشيائه..

مختارة: اقول لك ماذا قالت أمهاتي وأخواتي عن أمي

فاخوري: لا يا سمارة

اريدك كما النار بالفرن

هل شاهدت عود القش وهو يدخل الفرن وهو صحيح.

مختارة:نعم

فاخوري: هل شاهدته وهو يحترق؟

مختارة:نعم

فاخوري:هل له أن يعود كما كان بعد أن احترق؟

مختارة: طبعا لا يا جدي..

فاخوري:مندهشا

اريدك مثل هذا العود..

مختارة: أدخل الفرن يا جدي حاضر.

فاخوري: لا لا لا ...

لا أقصد هذا..

اياكي أن تؤدي نفسك.

مختارة:أنت قلت هذا يا جدي!

فاخوري: أنا اقصد عندما نسمع الكلام من أحد نكون كعود الحطب الداخل إلي النار، يدخل الكلام الأذن ،ولا يخرج أقصد الكلام وليس أنت..

الكلام يا مختارة ....آه الكلام...الكلام.

نسمع الكلام ولا نكرره لأي أحد آخر، مفهوم .

مفهوم؟!

مختارة: حاضر يا جدي.

فاخوري: إذا احك لي ماذا قالت النسوة اليوم.

مختارة: قالوا ممكن أن تكون أنت أب...

فاخوري: صه..صه.

ألم نقل أن الكلام مثل عود القش الذي يدخل الفرن ومستحيل يعود كما كان؟!

مختارة : نعم

فاخوري : ماقلتيه اليوم لي لا تقوليه لأحد مرة ثانية .

لأنك لوقلته سوف يسبب مشكلة كبيرة ..

ما تسمعينه بأذنك الصغيرة هذه لا يعود لسانك الجميل هذا يكرره.

مختارة:فهمت يا جدي..

ولا حتي لك؟!

فاخوري:ولا حتي لي

ولا لأي أحد...

ولا تشتركي معهم فيما يقولون،

دعيهم يتكلمون وأنت اسمعي فقط ولكن أريدك أن تعرفي أنني جئت لهذه البلد وأمك حبلي بك في الشهر السابع ،

احفظي تلك المقولة جيدا.

مختارة :حاضر ياجدي.

لم تكن مختارة وصلت لسن تعي خطورة ما يُقال عنها ،

كانت تأخذ الكلام من فاخوري وتنفذه حتي تكونت عاداتها،

ولا تتذكر من الذي وضع بها تلك الموروث الفكرى.

الفصل الثامن

الدرس الثاني

الجوهر واحد

غاب فاخوري عدة أسابيع لقطع ألسنة النسوة، ولكنه عاد من أجل مختارته..

لقد افتقدته وسط العائلة.

فلا أحد يهتم بها في هذه العائلة سوى العم إبراهيم فقط .

فاخوري عاد وأخذ مختارة للمكان المفضل،

هذه المرة الساقية تعمل وتخرج الماء،

وطلب أصحاب الدور علي الساقية من فاخوري أن يرعي الماشية التي بالساقية

فوافق كعادته،

سألته مختارة..

مختارة: أين كنت يا جدي؟!

فاخوري: في بلد ة أخري..

يسمون هذه حلوفة (الساقية)

ضحكت مختارة نعم يا جدي، اسمها ــ "طنبوشة "ـ

فاخوري: هناك يسمونها "حلوفة"

مختارة:لماذا لم تقل لهم أنها "طنبوشة"؟

فاخوري:سأقول لهم المرة القادمة

مختارة: هل ستتركني مرة أخري يا جدي

فاخوري: نعم يجب أن تتعودي علي ذلك

مختارة:لماذا؟ (وهي حزينة)

فاخوري:عندي مصالح أسافر لأقضيها ولكن دوما سأعود من أجلك..

قولي لي ما حدث في غيابي.

وهمت أن تخبره،

اسكت يا جدي أبي اسحق وأبي يوسف وأبي موسي وأبي قابيل تعاركوا عركة كبيرة،

وتذكرت آخر نصيحة فوضعت يدها علي فهمها

فاخوري: (في نفسه غريبة لم يعرف أحد من أهل القرية بهذا الموضوع)

مختارة: حقك عليَّ يا جدي أنا أخطأت وقولت ما حدث.

فاخوري: يجب أن تتدربي كثيرا، حتي تتعودي علي الكتمان

مختارة:حاضر ..

ولكن يوجد أشياء لا أفهمها يا جدي..

فاخوري:إذا إسألي

مختارة:لماذا تعارك أبائي؟!

فاخوري: ماذا كان الموضوع؟

مختارة: الموضوع أن أمي أم فاروق حضر "العفريت" عليها ومشت في البلاد..

وبحث أبائي وأخوتي والقرية كلها عنها حتي أتت..

جاء لزيارتنا ابي قابيل وقال: أنها غير مريضة ،وتضلل الجميع..

وأنه لا يوجد إله أو عفاريت..

أبي اسحق عضب منه و قال يوجد الله وهو نار آكلة .

وأبي يوسف قال يوجد إله وهو محب البشر.

وابي موسي قال يوجد إله وهو نور وهو كبير.

وكل منهم يا جدي يقول للآخر :،أنت ضال لاتعرف الله وهكذا هم دائما يتعاركون ..ويوجد من إخوتي من ملّ العراك و تركوا أبائي وذهبوا مع أبي قابيل ..

قل لي ياجدي ما الحقيقة؟

فاخوري: سأقول لك الحقيقة بعد أن تقولي لي ماذا فعلتِ وتعلمتِ في غيابي؟

مختارة: تعلمت تقشير وتفريط كيزان الذرة.

فاخوري: عظيم يا مختارة

وماذا وجدت بعد تقشيروتفريط كل الكيزان؟

مختارة: قولاحة (لب كوز الذرة)

فاخوري:عظيم

كيف تفرطين الذرة؟

مختارة:لم أتعلم طريقة محددة..

أمي تفرط بطريقة،

وأمي أم فاروق بطريقة ،

وأمي أم حنا بطريقة ،

فاخوري: ضحك عاليا وقال وما هي هذه الطرق؟

مختارة: أمي تاخد قولاحة صغيرة وتدعكها في الكوز فينفرط ،وأمي أم فارق تفرط الكوز بأصابعها أو بكلوة يدها هي شديدة،

وأمي أم حنا تمسك كوزين، وتحكهم ببعضهما فينفرط الذرة.

فاخوري: وأنت؟

مختارة:يدي أوجعتني يا جدي الموضوع صعب..

فاخوري:صحيح يا ابنتي الموضوع صعب ..

لكنه سهل ،إن عرفتي الطريقة المثلي لكي.

نعود لأبائك..

كما تنوعت طريقة تفريط الذرة وأفرج عن لب واحد

هكذا أباؤك،

كل منهم يعرف الله الواحد بطريقته،

لكن يبنغي عدم تكفير الواحد للآخر،

الله موجود يا ابنتي ،وهو واحد خالق الجميع وهو نور ونار ،ومحب للبشر.

هو موجود وحكيم وحي ،له كل المجد اسمه قدوس.

لكن كل واحد فيهم يعرفه باسم مختلف عن الأخر ويتفقوا علي اسمه القدوس.

أنت اسمك مختارة وأنا اقول لك سماره وعمك إبراهيم يناديك حبيبة وأنت واحدة،

من هي مختارة؟

مختارة:أنا

فاخوري: ومن هي سمارة

مختارة:أنا

فاخوري: ومن هي حبيبة

مختارة:أنا

فاخوري :وإذا وجد شخص لا يعرفك ،لن يقول إنك موجودة سيقول لا أحد اسمه مختارة هنا لأنه لم يجلس معك ولم يعيش معك .

من يعرف الله يعرفه بالعشرة.

ومن لم يعاشر الله لا يعرفه.

مختارة: كيف ياجدي؟!

فاخوري:يجب أن تكون علاقة لك بالله لك صلواتك، وتقدماتك لله..

صلواتك تكون من القلب..

مختارة :كيف يا جدي؟!

فاخوري: حين تقفي للصلاة تعرفين أنك أمام شخص موجود وحي وحكيم ،يفهم وينصت لما تقولي بل ويسجل،

تقفي أمام نور ونار ومحب للبشر.

لا تشردي،

تصلين بتركيز،

مختارة:فهمت يا جدي.

وما هي التقدمات يا جدي؟!

فاخوري: وقتك في خدمة إخوتك وغير إخوتك،

عطائك للفقراء والمساكين،

مختارة: من هم المساكين يا جدي ؟!

فاخوري: الذين ليس لهم مال أو طعام أو سكن أو مورد زرق،

وإيضا مساعدة ومشاركة المجروحين والمحزونين والمنكسرة قلوبهم.

مختارة:لا أفهم يا جدي

فاخوري: نعم غدا أكمل لك القصة،

المهم مهما اختلف آباؤك لا تذهبي لأبيك قابيل لأي سبب..فهمتِ.

مختارة: نعم فهمت يا جدي.

الفصل التاسع

الدرس الثالث

العفـــة

مرت عدة أيام ومرضت مختارة،

وجاء إليها فاخوري..

وجدها محمومة ، فأمر أن توضع في سريرها وتأحذ العلاج في موعده..

وبعد عدة أسابيع تعافت،

قاومت من أجله حتي تخرج وتراه..

عندما علم إنها شفيت ، ذهب وأخذها معه،

وتحت الصفصافة حكت له ما حدث..

مختارة: أود ان أخبرك بما حدث ولكن أليس عيبا يا جدي أن أحكي لك.

فاخوري: إذا كان الموضوع يخصك ليس عيبا الموضوع لك ،هذا الجسد الذي تاذي هو جسدك،

لوكان لغيرك لكان عيبا .



مختارة: حسنا يا جدي

أنت تعرف أن عندنا عجلان ــ" طلوقة" ـ

(عجل طلوقة: مصطلح عن ذكر البهيم الذي يستخدم في إخصاب البهيمة الأنثي)

فاخوري: نعم أعرف،

جاء الجيران بثلاث بقرات وثلاث جاموسات

في يوم واحد..

أبي إبراهيم رفض..

وقال اليوم بقرة واحدة وجاموسة واحدة فقط والباقي غدا وبعد الغد،

تشاجر الرجال وهاجت البهائم وركلتني إحداها في ظهري يا جدي، وجرحتني..

صرخت أمهاتي جميعهن وطردن الجميع،

أنظر يا جدي ظهري ما زال أزرقا..

فاخوري: لا تظهري جسدك لأحد..

إلا للطبيب ،

ومن يحاول كشف ملابسك ولمس جسدك اصرخي في وجهه ، واهربي منه..

مختارة :كل الناس يا جدي؟

فاخوري: كل الناس.. ماعدا أمهاتك والطبيب..وإذا كنت في الحقل تشمرين عن ذراعيك ورجليك هذا عمل..فهمتِ؟!

مختارة: ولماذا كان الرجال عندنا بالبقرات والجاموسات؟

فاخوري: حتي تعشر البقرات والجاموسات وتلدن أبقارا جديدة وجاموسا صغيرا..

مختارة: ألم يكن للبقرة أن تعشر وحدها في بيوت الرجال؟

فاخوري: لا

مختارة:لماذا؟

فاخوري:كل شئ خلق من ذكر وأنثي،

لكي يأتي فرد جديد من أي نوع يجب أن يكون هناك ذكر وأنثي..

ما عدا أنواع قليلة.

مختارة: وكيف يأتي الأطفال؟

فاخوري: من بطون أمهاتهم.

مختارة: هل لك أن تعلمني كيف يكون لي أطفال ياجدي؟

أريد عندما أكبر أن يكون عندي أطفال مثل أمي مثل .

فاخوري: (ضاحكا) اسمعي يا سمارة..

هذا الموضوع مهم جدا ..

لا تسألي هذا السؤال لأي أحد..

إلا لشخص واحد فقط .

مختارة: من هو؟

فاخوري: عندما تكبرين سيأتي فتي وسيم يطلب يدك من أبيك

وسوف تتزوجينه ، بعد ما تلبسين الفستان الأبيض ،ونزفك علي الهودج وندخل بكما الكنيسة ،والنساء تزغرد ويوزجكما الكاهن بعدها... هو سيقول لكي كيف تنجبين أطفالا؟ غير مسموح لأي أحد التحدث في هذا الموضوع،

غير مسموح ،أه ورمقها بنظرة تحذير وفهمت الصغيرة.

مختارة: النساء يقلن كلمات لا أفهمها حين نخبز..

فاخوري: مثل ماذا؟

مختارة: ترددت كثيرا ثم قالت أول حرفين من كل كلمة..

فاخوري:لا تتعودي تكرار هذا الكلام أبدا اخرجي من المكان إن قالوه.

مختارة:لا أستطيع يا جدي الخروج إن لم أنفذ أعمالي أكوي بسيخ المحمة.

(سيخ المحمة :هو عود طويل من الحديد يستخدم لتقليب الخبز في الفرن أو سحب الخبز من الفرن أو إدخال القش للفرن ويكون درجة حرارتة مرتفعة اثناء الخبيز ويستخدم لتهذيب الأطفال في القرية بالكي به)

فاخوري:إذن اجلسي ولا تسمعي

مختارة: كيف؟!

فاخوري: هل تسمعين هذا الرجل الذي يغني منذ أن جئنا؟

مختارة: نعم

فاخوري: مأذا كان يقول؟

مختارة: لحظة أسمعه وأخبرك..

فاخوري: لا لا ماذا كان يقول ونحن نتكلم؟

مختارة: لا أعلم يا جدي لم اكن أسمعه كنت أسمعك أنت.

فاخوري: هكذا كوني ، ركزي علي الخُبز ، وكيف يكون مستديرا علي المطرحة ،وكيف يرتفع ومتي تخرجه أمك أو أختك من الفرن.

مختارة: أمهاتي وأخواتي لا يتلفظن بهذه الألفاظ..

جاراتنا هن اللأئي يقلن.

فاخوري: كوني كأمهاتك يا بنيتي

وفهمت مختارة معني العفه منذ نعومة أظافرها.



الفصل العاشر

الدرس الرابع

تشجيع صغار النفوس

أنقضت عدة أسابيع لم ير فيها فاخوري مختارته

وعاد إليها .

هي قد تعودت وإعتادت البعد..

هي تفردت بالوحدة وصار لها عملا جديدا.

ومرت الأيام أتمت مختارة أربع سنوات.

وكانا يلتقيان عند شجرة الصفصاف.

تعلمت أن تذهب وحدها هناك،

وقد تُنسي وتنام تحت الصفصافة يوما بأكمله ،

وعندما يفتقدها أهل البيت يذهبون إليها فى مكانها،

والتقيا فاخوري ومختارتة المرة بعد المرة ،

لكن هذه المرة حزينة عن جد.

فاخوري: ما لك يا سمارة؟

مختارة: حزينة يا جدي..

فاخوري:لماذا يا عيون جدك؟

مختارة:لأني لن أتزوج ..

فاخوري: من قال هذا وهو يضحك..

مختارة: النسوة..

ونحن نصنع الشمع كان يحدثن بعضهن ويظنن أنني لن أفهم.

وماذا أن لم تتزوجي؟

مختارة:لن يكون عندي أولاد أليس هذا كلامك يا جدي؟

فاخوري: صحيح

نظرت إليه ليحل المشكلة..

فاخوري: وهل تعلمت صنع الشمع؟

مختارة: لا ..تركتهم وأتيت..

مختارة: هلمي أعلمك صنع الشمع..

وذهبا معا إلى المنحل..

كانت قاعدة جديدة لمختارة

إذا خفتِ من النحل سيلدغك.

إذا خفتِ من أي شئ سينال منك.

وطلب من المريدين تجهيز الأواني والأدوات بالمعمل الملحق بالمنحل..

وتجهيز الخيط..

أحدهما رفيع جدا والثاني سميك.

وجاء بقعطة من الخشب ..

وثني الخيط عليها كان الخيط معلق علي قطعة الخشب من المنتصف..

وعمل واحدة أخري و ثانية و ثالثة......

وجاء بالشمع المصفي من شمع العسل ،

ووضعه في إناء وهذا الإناء في إناء أكبر به ماء(حمام مائي)

واستمر المريد يقلب في الشمع حتي سال كله وتحول إلي سائل..

هدئ النار أسفله إلي أقل درجة،

وأمسك فاخوري الخشبة الأولي بيدها وغمس الخيط بالشمع بزوايا مائلة ..

من كل جهات الخيط،

حتي تجمع الشمع علي الخيط

أخذها وعلقها في مكان مخصص.

وأخذ الخيط الثاني والثالث وهكذا...

جف الخيط الأول..

أخذه وأنزله في الشمع مرة أخري، والصغيرة تراقب..!

سألها ..

فاخوري: ما رأيك يا سمارة؟

هل الخيط أحس بالألم عندما نزل لأول مرة في الشمع؟

مختارة:بالطبع يا جدي.

فاخوري:هل لاحظت الخيط كم هو قبيح الشكل والشمع أعطاه منظرا أجمل؟

مختارة: نعم يا جدي.

فاخوري: وكل مرة ينزل الخيط للشمع أو يسكب الشمع علي الخيط يشعرالخيط بالألم أو الشمعة الصغيرة هل تشعر بالألم؟

مختارة: نعم لكنه يزيد جمالأ ياجدي..

و الشمعه الصغيرة تكبر كلما سكب عليها الشمع تتألم لكنها تكبر..

فاخوري: آه نعم يابنتي..

يزيد جمالأ ولمعان أيضا إن الشمعة ستعطي نورا أكبر وأجمل



نعم ولن يزيد أحد عن جمالك يا سمارة.

مختارة: أنا يا جدي

النسوة يقولون عني أني قبيحة،

حتي أمي..

فاخوري: النسوة تقول ما تريد..

أنتِ كالخيط قبل النزول في الشمع، وكلما كبرتي كلما ازددت جمالأ وازددت عطاءا.

مختارة: النسوة تقول أني سوداء وقبيحة ياجدي

ترك ما بيده وقال لها :اسمعي

حينما يقولون لك ذلك قولي لهم

(أنا جميلة مع كوني سوداء)

أنتِ جميلة القلب..

والنية..

اسمعي يا ابنتي.. لا توجد أنثي علي وجهه الأرض قبيحة ، القبح في العيون والأفهام والقلوب التي تصف خلقة الله بالقبح.

مختارة: صحيح يا جدي أنا جميلة؟

فاخوري: نعم بل جميلة الجميلات..

وحين تصبحين شابة .. سيقف العرسان ببابك طوابيرا غفيرة وأبعث المريدين لطردهم ، لأني أريدك لي.

مختارة: أنا ياجدي وهي تضحك..

فاخوري:نعم ..

وأقف هكذا مثل بلاد الغرب وأقول يا سمارةَ هل توافقين عليَّ عريسا لك (ويقلد الوقفة).

مختارة: تضحك

فاخوري: وأنت ستقولين لا لا أوافق..

مختارة: أنا يا جدي؟

فاخوري:نعم..

وحينها أقول لكِ..

أقول لكِ..

كيف ترفضينني ؟!

كيف ترفضينني ؟!

يا مختارة يا سمارة يا حبيبة..

(مررت بك ورأيتك مدوسة بدمك، فقلت لك بدمك عيشي ثمنتك كنبات الحقل فربوت وبلغت زينه الأزيان، وقد كنتِ عريانة وعارية فسترتك ومررت بك وإذ زمنك زمن الحب ،ألبستك مطرزة، ونعلتك بالتخس

وأزرتك بالكتان وكسوتك بزا وحليتك بالحلي ،ووضعت أسورة في يديك وطوقا في عنقك واقراطا في أذنيك وتاج علي رأسك وأطعمتك العسل ،والسمن والزيت وجملت جدا جدا فصلحت للمملكة)

(و يكاد يبكي ومسح دموعه قبل أن تنزل)

لكنك ستجيبين أنت جدي.. فاومئ برأسي موافق موافق

وأسلمك إلي عريسك فارس الفرسان بحسب ما يهواه قلبك، وسيكون لك أولاد وبنات، تحكي لهم عن جدك فاخوري

مختارة: وأين ستذهب يا جدي(وهي متاثرة ببكاءه)؟!

فاخوري: أنا ساكون موجودا،وأحمل أولادك وأولاد أولادك وإن أتعبك زوجك ،أو فكر يتعبك سوف أضربه ضربا موجعا..

مختارة: تعود تضحك حرام يا جدي..

فاخوري: المهم ألا تنسي يا مختارة

أنت كخيط الشمعة، ستنزلين الدنيا وتمر بك الأيام وتكتوي بالتجارب وكلما اكتويت .. كلما زدت جمالأ.. وستظلين تحترقين لتنيري الطريق لغيرك أفمهتِ يا سمارة يا شمعتي..

مختارة: نعم فهمت يا جدي.

وأكملا حديثهما ما بين جد ولعب ،وهي تخزن الكلمات لتطفو علي سطح عقلها وتتحول لتصرفات حينما تكبر ولا تعرف لماذا تفعل هذا؟!

الفصل الحادي عشر

يد الفاخوري كريمة

الفاخوري كلما قصده أحد رجال الكنوز ،

أشار للباب،

والجميع يسأل..

من بعدك يا فاخوري؟

يقول..

لا أحد أنا موجود.

وجاء شخص اسمه فتحي ،كان يقابله كل عام، وسأله.

فتحي : من الموعود يا فاخوري ؟

فاخوري: لا أحد.

الولد الذي تريده لم يولد بعد.

فتحي : منذ أربعه سنوات..

جاءت معلومات عن وجود مدينة بأكملها تحت هذه القرية والقري المجاورة..

ومفتاح هذه المدنية باب حديد في القرية هنا وسط المشروع..

أقنع رجالنا هنا أهالي القرية والقري المجاورة بالصيد بالمشروع رغم برودة الجو (المشروع: مصرف للأراضي الزراعية –يشبه الترعة ولكن به مياه صرف)

وجففنا مياه المشروع،

يومهما كنت تبني في بيت سليمان..

وجدنا الباب..

ووجدنا مكتوب عليه "اليوم ولد الموعود

لم يحن الأوان ، سيفتح بيد الموعود"

وفتشنا عمن ولد في هذه الناحية..

لم نجد أي ذكر ولد..

وبعد أربع سنوات من البحث..

عقلي أخبرني ماذا لو كان الموعود بنتا؟

وما هو سر إهتمامك بهذه الدمية االقبيحة؟

عند هذا الحد ثار فاخوري وطرد الرجل من البيت،

كيف يتجرأ ويتدخل لهذا الحد في حياة فاخوري..

الملوك أنفسهم لم يتجرأوا.

خرج الرجل هائما علي وجهه ،

قد يكون أصابه العمي أثر غضب فاخوري

قبل أن يخرج أمره ،الأ يفتح فمه ....وإلا...

صمت الرجل ولم يتكلم .

أما عن فاخوري،

ماذا لو كشفوا أمرها..؟

سوف تذبح عند أصغر مقبرة؟

ما العمل ؟

البعد عنها نهائيا

ولكن ليس لهذا العام

العام القادم حينما تتم الخمس سنوات

الرجل صمت ،

لكن للحيطان أذان ..

سمع الحديث أحد رجال الكنوز وأبلغ الباقي..

وقرروا أن يجربوا .

هل هي خليفه فاخوري أم لا؟

فاخوري وضع مريدوه في كل موضع لحفظ الطفلة

لكن هل سينجح بحفظها؟

ظل الرجال صامتين، إلي أن وجدوا مقبرة جديدة

كان لابد من إحضار مختارة.. لكن كيف؟

إجتمع الرجال ..

تناقشوا .. وتبادلوا المعلومات..

وقرروا خطف الطلفة.. وإسالة قطرات من دمها..

أو ذبحها لو كان المطلوب..

وخططوا...

كان لمختارة أخ اسمه يحي لم يكمل تعليمه بعد و يأتي للقرية كل خميس..

يشرب السجائر، وينام في نفس حجرة أبيه مع مختارة حينما ينزل أجازات للبلدة، نظرا لوجود عماته بالبيت ،موسم حصاد الأرز واحداهن تنام بحجرته ..

وكانت الخطة أن أحدهم يستضيفه عنده ويشربان السجائر وما شابة ويقنعة بالمبيت عنده لان الوقت متأخر .

وأخر في نفس طوله وجسمه، يلبس نفس ملابس يحي حيث ملابس الشباب بالقرية بل والناحية كلها متشابة،

ويذهب علي أنه يحي..

يدخل متأخرا وينام قليلا بجوار مختارة ويأخدها ويخرج

و إنتظروا أجازة يحي..

وجاء الخبر مطلوب ذبح مختارة المقبرة كبيرة وبها الكثير

وجاء الخميس وعمت الفرحة في رجال الكنوز..

وصبروا أول ليلة وثاني ليلة أخذوا من يحي ملابس بحجة مساعدة فقير..

حتي إذا لبسها الخاطف ونام بجوار الطفلة لا تستغرب الرائحة،

وسهر يحي ومعة صحبة..

كانت الليلة حالكة السواد ،

لبس البديل ملابس يحي واتجة إلي منزل سليمان الساعة الثانية عشر ليلا،

في هذه الليلة سهرت أم رأفت لحياكة الملابس حتي الساعة الحادية عشر والنصف..

ثم صلت وأخذت ابنتها في حضنها ونامت.

أما مختارة فجافاها النوم..

كانت علي غير العادة تسهر مع أمها .

وحينما وضعت ما بين أبيها وأمها لم تنم،

وظلت مفتوحة العنين،

جاء الخاطف وأهل الدار كلهم نيام،

فتح الباب الرئيسي..

ثم الباب الثاني..

ثم فتح باب الحجرة وخاف أن ينام علي السرير الأخر بحجرة يوسف كما يفعل يحي،

فدخل تحت السرير الذي ينام عليه يوسف وزوجتة وابنتة.

ظل حوال ربع ساعة،

ومختارة تفكر..

لماذا لم ينم يحي علي السرير ودخل تحت السرير؟!

وكلما همت لتنزل وتسأله..

لا تستطيع من حضن أمها فتعود فتستلقي مرة أخرى.

مضي ربع ساعة،

وقام الخاطف وتبين أن مختارة ليست بسريرها، فاتجه إلي سرير يوسف ومد يديه ليأخذ الطفلة..

ولأن مختارة مفتوحة العنين في ظلام دامس عرفت أنه ليس أخيها..

فأرتعبت وصرخت حرامي .. ، حرامي ..

فدخل الخاطف أسفل السرير مرة أخري..

وعندما هب يوسف ليأتي باضاءة -لمبة نمرة عشرة- أو لمبة نمرة خمسة (لمبات جاز) ،

فتح الباب وتركه مفتوحا أستغل الخاطف فتح الباب وخرج من الحجرة منها إلي السلم منها إلي السطح ومن السطح إلي سطح آخر وآخر ونزل إلي الخارج..

وعاد مرعوبا إلي جماعتة،

وعاد يوسف بالإضاءة فلم يجد شيئا.

في الوقت الذي أثقل الجماعة علي يحي فثقلت رأسه فنام مكانة إلي الصباح.

وفي الصباح حكي يوسف لأهل البيت ،

وسألوا يحي أين كنت ؟

قال كنت نائما عند صديقي.

ولم يعلق ولم يلاحظ أحد، وقالوا لبعضهم تهيؤات صغار

أما فاخوري، فكان علي سفر.

ومريدوه رغم تشديد الحراسة علي الطفلة وصل اليها رجال الكنوز..

واجتمع رجال الكنوز مرة أخري،

ولاموا أنفسهم علي تلك المخاطرة.

لابد أن تؤخذ في النهار.

لابد من حدث كبير كما تعودوا.

حريق لأحد مخازن أثرياء القرية،

صيد الترعة،

وفاة أحد الكبار،

عرس أحد الأغنياء.

وبدأو في وضع خطة لكل موقف

انتظروا شهرا .

لم يمت أحد،

ولا أحد سيتزوج،

إذا نفعل نحن الحدث،

ادعوا إلي صيد الترعة كما كنا نفعل في القديم.

ودعوا وجمعوا القرية وكل القري،

ونزلت الناس للترع ودارت كل السواقي..

وعملوا قواطيع وسدود داخل الترعة وبدأ الكل يصطاد ويجمع السمك..

و مع بداية الصيد تسلل أحداهم و أخذ الطفله قائلا لها أبيكي يريدك لجمع السمك عند شجرة الصفصاف..

حملها وشممها شئ ما فنامت ،

ولفها بقطعة قماش ووضعها في "مقتف" صغير وأعطاها لأحد آخر ملابسه غارقه بماء الترعة علي أنها قرموط كبير وصار يجري بها ويصيح، أمسكت قرموطا كبيرا امسكت قرموطا كبيراً.. توا نزلت الماء..وامسكت قرموطا كبيرا..

والناس تصرخ .

ارنا ذلك القرموط.. ارنا ذلك القرموط..

بختك من السماء ..لم نقل يا هاد بعد..

وخلفه أحدهم يقول هذا رزقه أيريكم رزقه يا بشر؟ هل هذا كلام ..؟! انزلوا الماء لتأخذوا رزقكم..مثله هذا لا يصح..هل هذا معقول؟!..يريكم رزقه..

و أخذوا الطفلة سريعا لمكان المقبرة وجرحوا يدها فسال دمها

فبدأ الباب في الظهور..

وهم الآخر بذبحها لينفتح الباب،

لكن آخر منعه وكانت تحاول أن تستفيق،

فأمر القاتل أن ينتظر وسألها أين يا مختارة،

فاشارت بيدها إلي الباب..

فقال لها : من أين؟ إلي أين؟

فاشارت بتحديد الباب..

فقال لها أنزلي وأدفعي الباب..

فنزلت الطفلة كالسكري..

وعندما هم أحد الغلمان بمساعدتها ،

جذبه آخر بأن لا يلمسها،

وعندما وصلت للباب لتدفعة لمست الباب بأطراف أصابعها ،

وعند لمسها باب المقبرة بدأ الباب ينير بمنظر رهيب،

و أنار الباب بجملته ...!

أمرها الرجل ادفعي بقوة.

وعندما مدت يدها لتدفع الباب ،

جاء آخر ..

مسرعا من الخارج وجذب الطفلة اليه .خطفها بقوة

وأخذها وخرج،

وخرجوا خلفه فأشار لهم بالرجوع فرجعوا..

وأخذها ليردها إلي القرية .

وفي الطريق قال لها نامي فنامت وبعد دخول القرية اخرجها من "المقتف" أنامها تحت الصفصافة فترة ثم أفاقها وقال لها احكي لي ماذا حلمت؟!

فحكت له ما حدث..

قال لها: لا تحكي لأحد جدك الفاخوري يوصيكي أن لا تحكي لأحد فهزت رأسها بالموافقة.

مختارة:أين هو؟

الرجل : علي سفر وسيعود قريبا.

تركها تحت الصفصافة وما يزال أهل القرية والقري المجاورة يصطادون السمك مع المريدين ..

عاد الرجل لرجال الكنوز

عنفوه بشدة أما هو فكان صامتا

وأخيرا وضح الأمر

تلك الطفلة ستفتح بابا وحدا كبيرا فقط ،تشير إلي أبواب هذا عددها..لكن لن تفتح إلا بابا واحدا وبإذن فاخوري وبحضوره.

وأقنعهم بأن لا يستعجلوا في أمرها.

ثم جاءت معلومة أن مقبرة أكبر وأعظم وجدت..

وكان رد أحدهم وكيف سنحصل علي الطفلة مرة أخري

الرجل: مثلما حصلنا عليها إليوم..

الأفراح لن تنتهي، والموت لن يصوم وإذا حدث..

قليل من جاز وعود كبريت واحد يحل المشكلة وما أكثر الأغنياء والمخازن بالبلد، ربما أحدهم يتبرع بمخزن في كل مرة لتزيد ثروتة ويخزي العين عنه..

ومادامت أشارت للباب وفتح..إذا هي مكسب كبير.

أحدهم : وكيف سنفتح الأبواب فاخوري أغلق الأبواب وصعب فتحتها ؟!

الرجل: فاخوري يده كريمة دائما وسيفتح لنا بقدر الحاجة، سينفتح الباب بها، إذا لم نستطيع الحصول عليها استخدموا الطرق المعتادة..

لا تغضبوا فاخوري لئلا تنغلق الأبواب للأبد.

ومضت الأيام وكلما احتاجوها لتشير إلي الباب..

فعلوا مصيبة تظهر علي أنها كارثة طبيعية..

أو اطلقوا إشاعة علي إحداهن ليلهوا الناس ليأخذوا المختارة

واستمر أسلوب الإشاعات هو الأنجح..الناس تصدق وتقوم المعارك والخصومات والمشاحنات..وهم يزدادون في الغنى.

أما مختارة فممنوع عليها إقتناء أي شئ مما في أي مقبرة

لأنها لو أخذت مات السر عنها. كم من مرة أخدوها ولم تشر لأنه لا يوجد باب ثم يستخدموا الطرق القديمة وفي النهاية يتضح عدم وجود مقابر. وأخيرا أصبحت إشارتها مصدقة إن لم تشر فمعناه لا وجود لمقابر.

الفصل الثانى عشر

الدرس الخامس

كسرت الزجاجة يا جدي

عاد فاخور من سفرة بعد عدة أشهر

وجد مختارته تتنظرة أسفل الصفصافة وكان الجو بادرا والوقت شتاء..

فاخوري: لماذا تجلسين هنا والجو بارد؟

مختارة: أنتظرك يا جدي

لي أيام كثيرة أنتظر واليوم دعوت أن تأتي بسرعة..

فاخوري:ولماذا اليوم؟

مختارة: لأني في ورطة كبيرة..

فاخوري: (متعجبا ومهتما)وما هي؟

مختارة: اليوم كان دوري لغسيل زجاجات اللمبات نمرة عشرة ونمرة خمسة (لمبات الجاز).

فاخوري: نعم

مختارة: جمعتها كلها علي صينية كبيرة وحملتها إلي الترعة..

فاخوري:نعم

مختارة: أخذت زجاجة زجاجة وبكل حذر وضعت حبات الرمل فيها وانتقيت ثلاثة أعواد قش أرز ووضعت الصابون عليهم ووضعتهم جمعيهم بالزجاجة وحركت ما بداخل الزجاجة من قش ورمل بحذر عدة مرات ونظفت الزجاجات واحدة بعد الأخري..

فاخوري: وأين المشكلة؟!

مختارة: المشكله في أخر زجاجتين كانت وحدة مكسورة وخفت أن تجرح يدي وأثناء غسلها كسرت مني والأخري كانت مشروخه ولم ألاحظ فكسرت هي الأخرى.

وعنفت كثيرا من كل العائلة لأني لم آخذ حذري.

فاخوري (ضاحكا) مختارة كان يجب أن تأخذي خذرك من تلك المكسورة والأخري المشروخة.

المكسورة من كل شئ أكثر حساسية وأكثر قابلية لزيادة الكسر من السليمة..

و المشروخة إيضا .

مختارة:حقا يا جدي ؟!

فاخوري:حقا يا سمارة.

المكسور يميل لجرح كل يد تمسكه.

مختارة: حقا يا جدي؟!! بعد ذلك خذي خذرك من كل مكسور أو مشروخ سواء من الزجاج أو الحيوان أو البشر.

فاخوري:نعم

مختارة:المسكورة ظاهرة ويمكن أن أعرفها لكن كيف سأعرف المشروخ؟

فاخوري:دققِ النظر يا مختارة في كل الوجوه،

ركزي علي العنين..العنين تقول كل شئ،

هذا في فرج، هذا في ضيق.

هذا مشروخ ،وهذا مكسور.

مختارة: وكيف أعرف يا جدي؟

وبدأ فاخوري يشرح لمختارته كافة الحالات ،وهي تجلس أمامه وتهز رأسها بالموافقة..

أخيرا قال لها: شجعي صغار النفوس وشددي الركب المترخية..

مختارة: كيف يا جدي؟

وشرح لها بالتفصيل...

مختارة:الأ يمكن يا جدي أن تحل لي مشكلة اللمبات هذه لا أريد غسل لمبات مرة أخري.

فاخوري: وكيف يا سمارة ؟



مختارة:لا أعلم ،تصرف..

فاخوري: صمت فترة ثم أجاب .. حاضر يا سمارة أعدك في عضون ستة أشهر القادمة لن تقومي بغسل زجاجات اللمبات..

مختارة:نعم يا جدي أثق أنك ستحل المشكلة،

ثم نظرت إليه مبتسمة قرأ في عينها طلبا آخر

فاخوري: مبتسما .. ماذا بعد؟

مختارة: جرة الماء يا جدي إنكسرت مني.

فاخوري: ليس الأن،

أنت تحتاجين التدريب علي المشي بطريقة عارضات الأزياء والسيدات الأوائل.

مختارة: لا أفهم ..

فاخوري:لا يهم الأن غدًا ستفهمين.

عادت مختارة إلى البيت لتجد إحدي بنات العائلة غاضبة من بيت زوجها والجميع اسمعها كلاما جارحا.

مختارة تعلمت الدرس،

ربتت علي كتفها وعزتها قائلة :إن أبي إبراهيم لن يسمح بأن تكوني مظلومة . وسمعت عن متسول يريد عطية، فذهبت وأعطته سؤل قلبه

فهمت الصغيرة الدرس.

الفصل الثالث عشر

بحر البقر

تم الانتهاء من حفر بحر البقرعام 1914 وكان مخصصا للصرف الزراعي فقط،

أي عندما يتم ري الأرض الزراعية، يتم تصريف الماء الزائد

في هذا المصرف، وتكون هذه المياه بمثابة تطهير للأرض الرزاعية من أي زائد..

أملاح ,أسمدة كيماوية وربما بذور غير مستحبة

في البداية كانت مياهه صافية، بها أملاح زائده ولكن لا بأس

يعيش فيه بعض أنواع الأسماك،

وحيث إنه ينتهي ببحيرة المنزلة،

فكان سكان المحافظات الخمس التي يمر فيها تأكل من خيرات أسماكه..

من يصطاد من الجسر يأكل أسماك آتية من البحيرة

وكانت البحيرة واسعة وساشعة ..

طوله حوإلي 190 كلم...

محافظة الشرقيه لها فيه نصيب الأسد ، حيث يسير فيها لمسافة100 كلم .

حينما ولدت مختارة تم فتح الصرف الصحى لمدينة القاهرة بالكامل في هذا المصرف

حيث إنها بداية البحر..

وتم عمل محطة تحلية للبحر علي أبواب بحيرة المنزلة، لتنقية مياهه،

ولا يعرف ما السبب في موقع المحطة .

وبعد عدة شهور تم تغيير مياهه بالكامل،

من اللون البلوري ،إلي اللون الأسود والرائحة الكريهة.

في البدايه لم يكن أحد يصطاد منه أو يروي أرضه ومرت الأيام و أصبح الناس يصطادون فيه خلسة في ظلام الليل،

وتروي الأراضي الزراعيه خلسة في ظلام الليل .

وتوالت الأيام ..

وأصبح الناس يصطادون نهارا جهارا من أنواع الأسماك المقاتلة والقاتلة التي تستطيع أن تعيش في هذا الوسط من الكم الهائل من الملوثات الكيماوية والصناعية،

لتبيعها في الأسواق العامة علانية،

ولما وجدت الحكومة الفلاحين يستخدموا مياهه بالري، بدل من معاقتبهم أو توصل ماء النيل لهم شاركتهم في شراء ماكينات رفع من البحر للأراضي الزراعية بالمناصفة...!!

و لذلك مع مرور الأيام أتسعت تلك الرقعه الزراعيه التي تعتمد علي مياه الصرف ..

حتي وصلت إلي عدة ملايين من الافدنة.

أما بحيرة المنزلة كانت 750 ألف فدان وصلت الأن إلي 125 ألف فدان

وكانت حالة القرية تتماشي مع أحوال بحر البقر.

دخلت المدنية ومعها بدأت أول خطوة من الإنحدار نحو الفساد

مع تغيير مياه البحر.

بدأنا نسمع في القرية عن صحة نظرية داروين وأن الدين بني علي الإيمان الأعمي الذي يهرب من التفكير.

مع أن نظرية داروين هي التي بنيت علي إيمان أعمي ولا يوجد مثالأ واحدا حقيقي يثبت صحتها.

وعندما يُسأل أحد المؤمنين بنظرية داروين ..

أعطي مثالأ حيا واحدا موجودا ملموسا الأن يثبت النظرية..

لا يعرف ويقول أنه آمن بصحة النظرية طبقا للمنطق .

وبدأ التشييك في كل شئ..

والإنفتاح الأعمي علي كل شئ..

وبدأت أهالي القرية تستورد أشياء لها قيمة و أشياء ليس لها قيمة.

ومع مرور الوقت أصبحت القرية تعتمد كليا علي البلاد المجاورة.

و تقلصت الرقعة الزراعية كما تقلصت بحيرة المنزلة.

وامتلأت بالآفات كما امتلأ مصرفها ،

وتغيرت نفوس البشر ودخلت أمراضا إجتماعية مستجدة وأصبحت مستوطنة، كالفهلوة والنصب والإحتيال وتحليل الحرام وتحريم الحلال.

والرقص علي الحبال ومسك اليد الموجوعة والتلصص والتملق والانحلال الأخلاقي بدعوة الحرية وغيرها من الأفات والأمراض الأجتماعية.

وفقدت القرية هوتيها،

وفقد معظم أبناءها الإيمان بها،

لم تعد الرائدة في إنتاج القطن أو القمح أو التين أوالزيتون

كما كانت.

لم تعد ترتدي حتي الجلباب وأصبح الملبس الأجنبي هو قمة زينتها.

لم تعد تنتج أي من المنتجات المميزة لها،



أغلقت مصانع وبارت أراض.

ومع بور الأراضي بارت العقول والقلوب..

وظهرت فئه جديدة مهنتها تبوير العقول ،وأخري تبوير القلوب.

وأصبح من يرفض بوار عقله وقلبه،

تلتقطة ريما أو نور.

ومن يرفض يمت في ظلام كالأخرين،

يموت في ظلمات السجون.

نبوة مختارة والباب الذي ستفتحه سيطر علي كافة العقول والقلوب ،الكل في كسل ينتظر.

ما عدا الصغار.. لا يؤمنون بتلك النبوة..

يتطلعون لحياة جديدة..

وهذه هي شيمة الصغار..

الإيمان والتحدي..

ألم يرفض بني اسرائيل الله بعد عدة معجزات في برية سيناء

بعد انشقاق البحر؟

وطلبوا العودة للسخرة والعبودية والرجوع لفرعون

ما عدا الشباب والأطفال

آمنوا بأن الله قادرعلى نجاتهم .

مات جيل الحكماء والعظماء من مشيري اليهود ودفنوا في برية سيناء.

أما الشباب والأطفال هم الذين دخلوا أرض الميعاد كقول الرب..

نعم الصغار هم كلمه السر،وهم المفتاح،

لكن النبوة عن مختارة صحيحة، والشباب هم أيضا حقيقة..

هم الذين سيحققون النبوة..

إن القرية سترجع ككامل عهدها..

ربما بيد مختارة معهم ،وربما وجب موت مختارة كي يفيق الناس،و ربما وجب كتم أنفس الشباب حتي تأتي مختارة لتحقيق الحلم ،وربما ستموت مختارة ومعها الشباب ولن يتحقق الحلم ؟!!

ربما...!ربما. ربما تتوحد مختارة مع الشباب لتحقيق الحلم

ربما.!

الفصل الرابع عشر

الدرس السادس

رمي الجُلة

في أحد اللقاءات سأل فاخوري مختارته وهما يتمشيان

ماذا فعلت اليوم يا سمارة؟

مختارة: لاشئ..

فاخوري: لاشئ؟!

مختارة: تهز رأسها علامة الموافقة.

فاخوري: لماذا؟!

لا شئ هذا لا يصح .. يجب علي الإنسان أن ينتج عملا جديدا مع كل صباح يغير وجه البسيطة للأجمل..

مختارة: عملي اليوم مقزز يا جدي ألست القائل يجب المحافظة علي نظافه القلب والضمير والجسد..

فاخوري: وما هو العمل الذي سيلوث كل هذا ؟

وفي هذه الأثناء مرا علي شباب يعلبون بأقراص الجِلة وبعض الصغار يأتون بها لهم.

مختارة: أرايت يا جدي؟! هؤلاء لو رآهم صاحب "الجرن" لضربهم ضربا مبرحا (الجرن: مساحة أرض بها غلال أو محاصيل أو أشياء تخص الفلاحين)

فاخوري:لماذا ؟!

مختارة: لأنهم يلعبون (بالجِلة) ويكسرونها

فاخوري: لا لن يضربهم.

مختارة: لماذا؟!(وتضع يديها في جنبيها)

فاخوري: لأنهم يتدربون علي رياضة في المدنية اسمها رمي الجُلة

مختارة: وما هذه يا جدي؟

فاخوري: أقراص مثل (الجِلة) لكنها من معدن وثقيلة

مختارة: لكن الجِلة خفيفة يا جدي

فاخوري:نعم أنهم يتدربون أي من الزوايا ستطيير الجِلة عاليا..

ونظر فاخوري للشباب، ونظر إلي مختارة،

فاخوري: أظن أني عرفت ما هو عمل اليوم؟

مختارة: (نظرت اليه ثم حولت بصرها)نعمهو"الجِلة"(روث الحيوان)

فاخوري:لماذا لم تقومي به؟

مختارة: أنا اتقزز من منظر "الجِلة" يا جدي ،

وسأظل أسبوعا أفعل هذا

أُلملم الجِلة من الحظيرة والحقل من خلف مواشينا

وأضيف التبن عليها ، وأسويها أقراصا،

وأظل أقلب فها أسبوعا كاملا حتي تجف، ثم أُدخل ما جف إلي المخزن..

فاخوري: هذا عمل عظيم.

مختارة: ماذا تقول يا جدي إنه عمل مقزز.

وعندئذ مر القسيس وشيخ الجامع، يركبان حمارين في طريقهما لزيارة مريض.

وبعد رد التحية..

فاخوري:هل ترين أبونا وسيدنا؟!

مختارة:نعم وأقبل أيدى كليهما.

فاخوري:هما يفعلان كما تفعلين "بالجِلة"

مختارة: فتحت فاها تعجبا..! أنت تحولين الجلة من شئ رجس إلي شئ طاهر عن طريق الشمس.

هم يحولون الرجس من الناس إلي أشخاص تائبين طاهرين بإرشادهما ووعظهما وصلاتهما ودعواتهما وسهرهما علي الرعية.

مختارة: هذا يعني أنني سأغصب نفسي علي عمل أقراص "الجِلة",!

فاخوري:نعم.

مختارة:من أجلك فقط يا جدي.

فاخوري:لا أريده من أجلي،

أريدك أن تتعلمي من صنع "الجِلة" أقراصا أن لا تستثني عملا(وشرح لها)..و أن تعاملي المنبوذين والمطرودين والمضطهدين والخطاة بمحبة كاملة.. ولكن أحذري لئلا يأخذك الحظاة في طريقهم. ساعديهم ولكن لا تتبنين أفكارهم .

مختارة:لا أفهم يا جدي ،

فاخوري: إنسانة خاطئة تحتاج لطعام أعطيها طعام

لكن لا تذهبي معها لمكان الخطية أو تناقشيها أو تحاولي إصلاحها ،

هذا ليس عملك هذا عمل آخرين ،

إنسان ملحد ساعديه لو إحتاج مساعدة لكن لا تجادليه لأنك ليست متخصصة، ساعديهم كما تساعدين أي فرد صالح ومؤمن ولا تفرقِ بين هذا وذاك.

مختارة: ما هو الملحد يا جدي؟

فاخوري: من هو الملحد؟!

مثل أبيكي قابيل،

فربما محبتك وحدها ترده عن طريق السوء.

مختارة: تنظر إليه دلالة علي عدم الفهم الكامل أو ربما عدم الإقتناع.. ويكملان مسيرتهما وحديثهما وزيارتهما كما يحدد فاخوري وتعود وتسأل مختارة فاخوري..

مختارة: ما هي هذه رمي الجلة يا جدي؟

فاخوري:تلك رياضه كان يلعبها اليونانيون القدماء والآن يلعبها الرياضيون.

مختارة: وماهي ؟!

فاخوري:اللاعب عليه أن يرمي القرص (الجُلة) لمسافة معينة .

مختارة: وما فائدة رمي قرص حديد يا جدي لمسافه معينة؟

أليست مضعية للوقت ؟!

فاخوري: (يضحك) لا يا سمارة إنها مقياس لمدي مقدار صحة هذا الشخص ومقياس لقوة التركيز وإصابة الهدف.

مختارة: تنظر إليه غير فاهمة..

فاخوري: إنها رياضة تعلم الشخص كيف يحقق هدفه أي ما يريده بكل دقة.

مختارة: نفس النظرة السابقة.

فاخوري: حسنا لنأخذ مثال آخر من عليه إعداد الطعام غدا؟

مختارة: أمي

فاخوري:حسنا علي أمك وضع قائمة الطعام الليلة بمعني أي من الأنواع ستختار عمله غدا

مختارة: أمي لن تحدد أبي إبراهيم هو من سيحدد

فاخوري: جيدا لنفرض أنه اختااااااار..

مختارة: عدس.

فاخوري:نعم عدس،

علي أمك أن تجهز ما تحتاجه الليلة كمية العدس و الإناء الذي ستطبخ فيه، والمصفاة التي ستصفي بها العدس وهكذا وغدا تبدا في وقت مبكر، حتي إذا جاء وقت الغداء يكون كل شئ جاهزا في معياده ويكفي عدد من يتناولون الغداء، إذا فعلت هذا تكون حققت الهدف(ما طلب منها) بالطريقة الصحيحة وفي الزمن المطلوب . هكذا تعلم لعبة رمي الجلة وفي الحقيقة هذا ما تدعونا إليه جميع الألعاب الرياضية.

مختارة : فهمت يا جدي.

الفصل الخامس عشر

سيف في النفس

ها هي مختارة تقترب من اكمال الخمس سنين ،

ومر الحول سريعا ،وجاء الوقت لرحيل فاخوري،

وأعلن أنه سيرحل..

وجاء إليه فتحي الرجل الذي هام علي وجهه ليتبين ماذا سيفعل وكيف سيجده

فتحي: هل تسمح لي ببعض الإستفسارات..

فاخوري: مسموح....

فتحي: هل حقا يا فاخوري سترحل من هنا؟!

فاخوري: نعم

فتحي: لماذا أتيت إلي هذه القرية؟

فاخوري: وماذا يخصك؟!!!

فتحي: اسمح لي...

فاخوري: اشار بالسماح

فتحي: يقولون إنك كنت هاربا من شئ ما ،خطر كان عليك والآن زال!

فاخوري: لم يعطي أي ملمح يدل علي صحه الكلام من عدمه.

فتحي: لك في هذه القرية حوالي ثلاث سنوات ونصف إقامة كاملة ولك عام ونصف ترحل أكثر مما تبقي فيها..

الذي يأتي لك بطلب تسمعه وتعطيه طلبه

أما إهتمامك المفرط كان بالصغيرة ..لماذا جئت هنا وبدوت كطفل في عيون أهل القرية بسبب هذه؟.. ومن تخشي؟!

فاخوري: لم يَرد

فتحي: حسنا لماذا سترحل إذا؟!

فاخوري:أنا رئيس بنائين، وأبني بالطين..

والناحية كلها الأن تتجه للبناء بالطوب الأحمر..

وأنا أصنع الفخار..

والناس تتجه لإستخدام الألومنيوم والبلاستيك..

والفخار والطين مضي عهدهما..

وبذلك لا يصبح لي نفع هنا..

فتحي: ابقي هنا واصنع طوبا لبنا واحرقه وأبن به،

وافتح مصنعا للألومنيوم يقال : إنك غني وعندك سلسلة بنوك علي وجه البسيطة.

فاخوري:لا..

المرحلة القادمة يجب أن أكون في بلد آخر

فتحي: لماذا لن تستمر هنا؟

فاخوري: حين يأتى الأوان، القرية كلها ستصبح لي

فتحي: ومختارة؟!

فاخوري:ما شأنها؟!

فتحي: هل هي من ستفتح الباب الكبير؟

فاخوري:لا شأن لك.

فتحي: كي أحافظ عليها.

فاخوري:هذا شأني أنا.

فتحي: ويوم كانت ستذبح أين كنت ؟! ومن خلصها ألست أنا؟!

فاخوري : ومن أفشي السر ألست أنت أيضا؟

ولولا وضعت حياتها أمام حياتك لكانت ماتت

فتحي: حسنا ..

متي سيكون فتح الباب وما هي العلامات ؟



فاخوري: حسنا..

أولي العلامات هي عودة مياه بحر البقر صافية

فتحي: ماذا؟!!!!!!!!!!!!!

إذا لن يفتح الباب بهذا القرن (متمتما في نفسه)

فاخوري: سيكون ضيق شديد لمعظم سكان القرية

ومطالبات بالتحسن حتي أولاد يوسف سيطلبون التغيير

وتكون حروب وقلاقل ،ومشاحنات ومشاكسات وقطع طرق ،وعدم أمان و سرقات،

وتهويل وتخوين،

وتهالك شبكات المياه والكهرباء وإنقطاع الكهرباء عن القرية

فتحي: إن القرية لم تدخلها كهرباء حتي الآن.

فاخوري:إذا لا تتعجل مازال الوقت مبكرا.

فتحي: واذا حدث كل هذا..

فاخوري:سبع سنوات بعدها ويفتح الباب..

فتحي:أحني رأسه يائسا واستاذن للذهاب.

فاخوري: أعطاه الإذن .

فاخوري أنهي إعداد عدتة وأخذ مايخصه وترك البيت بالمريدين..

وفيما هو خارج من القرية وعد أناسها بالعودة والإستثمار فيها وحل مشاكلها كلها..

نعم لم يقطن بالقرية إلا ثلاث سنوات ونصف وسنة ونصف كان يسافر ويخرج لقضاء إشغاله في أماكن أخري وكان يبني بقري أخري..

ثلاث سنوات ونصف وقت ليس بالهين بالنسبه لفاخوري أن يقضيها بمكان واحد.

عاد إلي مدينته وباشر أعماله.

وقبل أن تتم مختارة الخمس سنوات،

كان علي أمها الدور لتوزع المواسم علي بنات العائلة المتزوجات في القاهرة الكبري..

كانت تأخذ مواسم بنات العائلة ومواسم أخواتها معها،

ولأن الحمل ثقيل وكالعادة أجبروها علي أخذ ابنتها معها ،فما يزالون يخشون موتها..

عرض عليها أحد أبناء العائلة أن يأخذ مختارة معه لحين تجهيز المواسم ويسلمها إلي أختها بالقاهرة(إحدي أخواتها)

أخذها وسافر،

خارت الطفلة منه في الطريق وحينما وصلت لأختها كانت علي أبوب الموت، أخذتها أختها وحممتها وأطعمتها وأنامتها

وجاءت أم رأفت بعد يومين..

كانت الطلفه قد إستعادت بعض الصحة،

أنهت أم رأفت الزيارة ،

وزيارة أخري وأخري...

وجاء معياد زيارة أختها هي

ذهبت إلي أختها وقد لاحظت الأخت أن الطفلة غير طبيعية

أخذتها إلي طبيب العائلة..

الذي قرر أنها حمي روماتزمية..

وطار الخبر إلي القرية ،

وعم الحزن بيت سليمان وبيوت القرية علي تلك الطفلة الحزينة.

وذهب خيال البعض إلي أنها ماتت بالفعل وأن أمها تخشي الرجوع والمحاسبة،

وآخر ذهب خياله أنها ماتت في حادثة سيارة بالقاهرة

وآخر بحادثة قطار،

وهذه الإشاعات جعلت رجال الكنوز في حيرة

ولم يخرجون منها إلا بإرسال مجموعة من رجالهم للأطمئنان علي الطفلة،

وإعطاء أم رأفت نقودا لتكمل رحلة العلاج.

لم تأخذ شيئا منهم، وشكرتهم علي تعبهم ،وأعدت لهم أم رأفت وأختها مائدة العشاء وباتوا الليلة ،وفي الصباح الباكر عادوا للقرية ،وطمأنوا الجميع أن الطفلة مازالت سالمة وبخير.

أما فاخوري

فكان في مدينتة،

يجلس علي عرش مملتكة،

يدير أشغالة.

كانت الخالة تسكن بشارع الملك في حي مشهور،

ومازال الحي جديدا وبه شقق شاغرة،

فاخوري يعلم بأمر مختارته ،

فأرسل أحد مريديه وكانت إمرأة كي تكون بجانب مختارة وتقوم باللازم..

ذهبت السيدة إليهم للأطمنان علي الطفلة و أخبرتهم أنها جارتهم الجديدة وسمعت بالخبر .

وبعد أيام جاءت إليهم بالبشري وأنها علمت من قريب لها أن ولده مر بنفس المرض،

ويوجد طبيب ماهر يملك مشفي خاص؛ لإستقبال هذه الحالات مجانا.

فسألوها عن العنوان ،وجاءت بالعنوان،وأخذتهم هي بنفسها إلي الطبيب ،الذي قرر أن الطفلة ستكون ضيفة مشفاه أسبوعا أو أكثر حسب ما يلزم الحالة وتركوا الطفلة ومضوا.

جاءوا بعد أول يوم أجابهم الطبيب ممنوع الزيارة ،

الأم قلقة لأن يأخذ الطبيب الطفلة،

وماذا ستفعل إن كان الأمر كذلك،

سألت الطبيب لا أريد علاج ابنتي.

أريد الطفلة..

طمأنها الطبيب وقال لها انظري حولك،

فنظرت فوجدت المئات من يدخل ومن يخرج بالأطفال،

نساء كثيرات - جاءت لأخذ أبنائهن وبناتهن -

وأم رأفت والخالة يسألن النساء الداخلات والخارجات ،

يؤكدن جميعهن أنه مكان آمن،

ولم تهدأ الخالة ولم تطمئن..

فقالت للعاملين بالمشفي أعطوني ورقه أن ابنتنا هنا فأعطوها فاطمئنت.. وقالوا لهما لا تعودا إلا بعد أسبوع.

اليوم الأول لمختارة بالمشفي تم الكشف عليها من إخمس قدميها لشعر رأسها..

وقرر الأطباء أنها بحالة جيدة، ويمكن علاجها من الحمي ولم تأتي بعد لمرحلة الخطر لكنها كانت تعاني من عدة أمراض قبل الحمي ولا يعلم الأهل.

أخذها الطبيب من يدها وقال لها..

الطبيب: هل إذا قلت سرا سيبقي سرا؟!

مختارة: نعم

الطبيب: سوف نأخذك لمكان آخر تقضي فيه السبعة أيام.

مختارة: لماذا؟

الطبيب: ستعرفين فيما بعد.

لا تخبري أحدا بهذ الموضوع.

مختارة: تذكرني بجدي.

الطبيب: يضحك .

مختارة: هل تعرفة؟!



الطبيب: تقريبا..!

يأخد الطبيب مختارة من يدها ويسلمها إلي سيدة أنيقة

وقال لها يا مختارة اسمعي كل ماتقوله لك.

أومات الطفلة بالإيجاب،

أخذتها السيدة إلي أحدي حجرات المشفي فحممتها ودهنتها بالأطياب، وغيرت لها ملابسها بالكامل، خعلت عنها كل الثياب الريفية. والبستها ملابس حضرية. فستان من الكتان الأبيض النقي. وعليها صدرية مطزرة بالذهب والفضة، وفكت ضفائرها ، ومشطت لها شعرها بتسريحة حضرية أيضا،

وألبستها سوار في يدها ، وطوقا في عنقها وأقراطا في أذنيها وحذاءً جلديا في قدمها، ووضعت تاجا علي رأسها . ونظارة علي عينيها. وخواتم في جميع أصابعها. وحزام ذهبي لخصرها، وصورتها صورة فوتوعرافية، أصبحت مختارة ملكة. وأخذتها من يدها وسلمتها إلي أخري أكثر أناقة وأكثر روعة وأكثر جمالاً، أخذتها تلك الجميلة إلي سيارة فارهة وأنيقة، ومضت السيارة مسرعة في طريقها إلي أرض فضاء هناك وجدوا طائرة صغيرة،

سلمتها الفتاة إلي أخري.

وركبتا الطائرة وطارت عاليا،

كانت الطفله متوترة،

وعندما اقلعت الطائرة توقع قائد الطائرة هلع الطفلة ،لكن الطفلة لم تتاثر.

وعندما سألوها هل أنت خائفة؟..قالت ...لا قلقة بعض الشئ .

ضحكوا وأقلعت الطائرة، وسارت مسافة حتي نامت الطفلة

وعندما استقظت وجدت نفسها علي سرير متحرك

ظنت أنها لعبة فظلت تضحك وتقفز علي السرير وهم يسحبونه ، ولكنها لم تتحمل فاجهدت ونامت علي السرير وعندما استلقت وركزت في الوجوه ووجدت وجوه غير الوجوه.

وعند انتهاء الممر الطويل دخلوا حجرة ضيقة جدا بها أناس وقوف الباب يفتح وحده بالضغط علي زر ولما صعد المصعد سألت..هل الحجرة تصعد بنا؟.. ضحكوا وأجابوا نعم.

فتح باب المصعد وخرجوا منه وأشاروا لها علي حجرة تدخلها.. مشت بخطي متشككة نحو الباب، وحينما أوشكت الوصول نظرت خلفها لم تجد أحد تسأله ثم وجدت فتاة أخري جميلة تقف ترحب بها، وأمسكتها من يدها ،وأوقفتها علي باب كبير، ثم أشارت إليها بفتح الباب الكبير

ففتحت مختارة الباب ... لتجد رجلا يلبس بدلة ويعطيها ظهره

دخلت وأُغُلق الباب، وقفت الطفلة ساكنة مدة وعندما استدار الرجل صرخت وجرت لترتمي في أحضانه

الفصل السادس عشر

الدرس السابع

الحيـــــاة

حينما استدار الرجل.. صرخت مختارة، جدي.. و ارتمت في أحضان فاخوري.

مختارة: أنه أنت يا جدي.

فاخوري: نعم

هل الرحلة شاقة؟

مختارة: نعم

فاخوري:هل أنت متعبة؟

مختارة: نعم ولكن لا يهم..

حتي أجلس معك قليلا حتي أعود لأمي

حتي لا تقلق عليّ.

فاخوري: لا تقلقِ أنت،

أمك تظن أنك هناك في المشفي.. ولن تأتي قبل أسبوع..

مختارة:وإن أتت وسألت؟!

فاخوري:اطمئني تم ترتيب كل شيء، ولكن احذري لا تقولي لأحد عن هذه الرحلة لأي مخلوق كان.

مختارة: حاضر ولا تقلق يا جدي عليّ أنا بخير، امرض صحيح لكني بخير..

الأن احكي لي قصتكَ، أنت تملك أموالأ كثيرة ، وطائرة كالتي نراها في الحرب ، وكل شيء،

لماذا كنت تعيش كفقير في بلدتنا؟!

فاخوري:هذه ظروف ومرت

مختارة:هل تعود معنا؟

فاخوري:لا

هل ستجلب أمي و أبي وأخوتي إلي هنا؟

فاخوري:لا

مختارة: انظر يا جدي أنا أشكرك ، دخلت الكهرباء قريتنا ،ولم أعد أغسل زجاجات اللمبات إلا قليلا،

شكرا جدي..

فاخوري: أخوتك فعلوها وأوصلوا الكهرباء قبل تصريح الحكومة..

إنهم علماء.

مختارة: نعم يا جدي صعد أخي لسطح البيت وأحضر سلكين وأوصل الكهرباء

وكانت النساء بالبيت مرعوبات. وطمأنهم أبي إبراهيم ونصحنا في إستعمالها والتنبية علي الصغار بعدم غرس المسامير بمخارج الكهرباء من الحائط. وأنار أخوتي البيت .

فاخوري: الناس خائفة الآن وبالطبع جاء جميع سكان القرية بالبيت ليستكشفوا الأمر.

مختارة:نعم يا جدي ووجدوها جميعها آمنه وسيوصلونها فور أمر الحكومة

فاخوري: هل أنت سعيدة الأن؟

مختارة:نعم إلي حين..

فاخوري:يضحك لماذا؟

مختارة: مازالت النساء تحمل المياه من المجموعة.

فاخوري: ارتاحي الآن وغدا نتكلم وتتنتزهه ونفعل كل ما تريدين..

مختارة :نعم أنا تعبة جدا سأنام.

وأشار فاخوري إلي أحداهن فأخذت الطفلة إلي مكان آخر،

وخلعت عنها ملابسها وألبستها أخري،

وعندما دخلت الحمام لقضاء حاجتها، رفضت الجلوس علي قصرية الحمام ظننا منها أنها أحدي أوني الطبخ، وبالكاد اقنوعها أن هذه لقضاء الحاجة. سلمت لهم وأنهت ونامت نوما عميقا ظنا منها أنها في حلم استيقظت في صباح اليوم التالي، استيقظت في صباح اليوم التالي، لتجد فاخوري معها في الحجرة،

غسلت وجهها وبدلوا ملابسها وجلست علي السفرة الكبيرة وأعدوا لها أنواعا قيمة من الطعام، أكلت القليل وقامت لتجلس مع فاخوري، أعطاها قطعة كبيرة ولذيذة من الشيكولاتة، أعدوا لها الشاي وجاء علي عربة ، أكلت الشيكولاته وشكرت فاخوري.

مختارة:شكرا يا جدي.

هذه شيكولاتة فخمة، تشبه تلك التي يأتي بها أبي إبراهيم في الأعياد،

ولكن هذه ألذ بكثييييير...

فاخوري: هل لك طلب آخر؟

مختارة: لا

متي سأعاود؟

فاخوري: قريبا.

مختارة:هل يوجد هنا تليفزيون ؟

فاخوري:نعم



مختارة: كنت أشاهده عند جيران خالتي

أخذ فاخوري مختارته وجلسا يتناقشا

مختارة: لماذا يا جدي نساء قريتي يحملن الهم ويشقين، والنساء هنا مرفهات؟!!!

فاخوري:أين هنا ؟

مختارة:القاهرة.

فاخوري:النساء يا ابنتي في كل زمان ومكان مقهورات

وإن كن في قصور،

والنساء في قريتك أسعد حالأ من النساء هنا..

مختارة:كيف يا جدي؟!

النساء في قريتي يحملن "الجلة" فوق رؤوسهن وهنا يضعون العطر والمساحيق(وتشير علي وجهها)

فاخوري: ليست فقط "الجلة" النساء هناك يشمرن فقط عن سيقانهن للعمل ،وهنا النساء مشمرات عن أرجلهن خفة وجمالأ،

النساء هناك تحمل أثقالا علي رؤوسهن،

وهنا لايحملن شئيا..

هناك يلدن اثنا عشروهنا اثنين فقط.

- النساء هناك يا مختارة لهن الرضي والقنوع وهذه هي السعادة..

والنساء هنا تبحث عن الراحة ،وتلك أول الخطوات نحو الكآبة وحزن القلب..

الحياة هنا تبدو بسيطة وسهلة،

لكنها أكثر تعقيدا من حياة الريف.

الريف هو التأمل والبحث عن الحمكة..

أما في المدنية ،فهي اللهث خلف الأطماع وزيادة الملذات

البيوت واسعة بالريف، أما هنا فضيقة ،

الهواء نقي بالريف، إما هنا فالتلوث علي الأبواب..

مختارة: وأي نوع من الحياة سأعيش؟

فاخوري:ستكونين بالريف إلي مرحلة الصبا

ثم إلي المدنية.

مختارة: أنا تعبة يا جدي لا أستطيع التنفس..

خارت الطفلة وذهبت إلي أولي عوالمها الأخرى.

فاخوري بجانبها يحادثها

يحكي حكايات بإستمرار يقول لها أسرار...

تفيق الطفلة لحظات وتعاود إلي عوالمها الأخري

يحكي الجد عن بيت الجيران القديم المكون من طابقين الذي هدم قبل أن تولد..

الطابق الأول به حظيرة و حجرة فرن و والطابق الثاني عدة غرف

تغدو الطفلة وتجي بالبيت... في أحلامها.

عادت الطفلة من تلك الغيبوبة بفضل الرعاية الطبية

أخذها فاخوري وأراها العالم من فوق.

يبدو صغيرا..

أوصاها أن لا تشتهي شيئا حتي الموت ،

لا تتمسك بإنسان أو أشياء ...

كلها فانية،

وعندما سألت..

مختارة:ما هذا الشريط الأخضر يا جدي

فاخوري: إنه نهر النيل وحوله السكان

مختارة:مثل قريتنا؟

فاخوري: نعم ..

ستفتحين بابا يا مختارة بابا واحدا..

سيجعل كل أرض مصر كقريتك خضراء وجميلة

متي يا جدي؟

حينما يأتي الوقت..

نامت الطفلة .

أخذوها للعناية المركزة

أفاقت..

وقامت لتلعب..

اخذوها علي حجرة بها أطفال ونشئ كثيرين نفس اللبس ولكن أعمار مختلفة لعبت معهم وفرحت كثيراَ.

بعد اللعب سألت مختارة

مختارة: من هؤلاء يا جدي؟!

فاخوري: هؤلاء المدعوون.

وهمت أن تكمل أسئلتها فاعطاها قطعت حلوي كبيرة

ذاقت الحلوي بل كل حلو مع فاخوري،

ولبست كل فاخر وتزينت بكل أنواع الزينة

وضع فيها الحكمة وأعدها وجعلها تصلح لأن تكون ملكة

انتهت الأيام السبعة،

ودعها وأخبرها أنه عليها الرجوع

مختارة: أود أن أكون هنا ..

هنا أفضل...

فاخوري: لابد أن تعودي.

مازلت تحتاجين إلي أشياء لن تكتمل إلا في القرية.

مختارة:لماذا؟

فاخوري: حتي تفتحي الباب.

مختارة: هل سآخذ الأشياء الجديدة معي؟

فاخوري:ستأخذين معناها أما الأشياء لا.

مختارة: لا أفهم..

فاخوري: الفستان الكتان الأبيض النقي،

هذا جسدك الذي لن يمسه إلا زوجك. والتاج ،هو تاج عفتك قلبا ولسانا وجسدا، وأن لك الكلمة العليا علي الجميع. الطوق في عنقك ، إنك لن تحنثي عهدا أبدا.

والسوار في يدك ،إنك لن تخوني وعدا أبدا .

والأطياب عليك ،دائما حلوة اللسان.

الأقراط في أذنك ،طاعتك للجميع.

والحذاء في قدمك ،أنك ابنه الأشراف لن تذلي مهما احتجتي.

والنظارة علي عينيك ،لتستري عيوب الآخرين.

والخواتم بيديك ، لتعطي الجميع.

والحزام الذهبي لخصرك ،دائما مرفوعة الرأس.

أكلت الحلو ،لتطعمي المحرومين.

وستأكلين المر ، لتجربي مرارة المقهورين.

كوني عادلة يا ابنتي.

واصنعي الخير للجميع.

مختارة: وتلك الصدرية يا جدي

فاخوري: هذه لتقولي الحقيقة بأسلوب رقيق لا تكوني صادمة عند ابداء الرأي ،ابتعدي عن الآراء الصادمة

مختارة: حتي وإن كانت حقيقة؟

فاخوري:حتي وإن كانت حقيقة.

اسمعي ...

الطبيب أحيانا يضطر لشق المريض ،كي يستأصل مرضا لكنه يضع المخدر أولا.

مختارة:كيف يا جدي؟!



فاخوري:ضعي الإ يمان قبل الأخبار الصادمة وقولي الحسنات قبل أن تذكري السيئات ، وإذا انتقدت ضعي حلولا لما تنتقديه.

مختارة: لا أفهم معظم الكلام لكن حاضر ياجدي،

كيف سأراك ؟

فاخوري: لن تريني مجددا في هيئتي هذه سوف تريني في هيئة متسول أو مريض أو مسجون لا تحكي لأحد عنى شيئا. سوف تتعاطين أدوية تنسيكي كل شئ... لكنك ستعودين وتتذكرين كل شئ في مرحلة ما في عمرك

مختارة: أود أن أراك.. ماذا أفعل لو حدثت لي مشلكة؟

فاخوري: اعتمدي علي نفسك

مختارة:وإذا أردت المشورة؟!

فاخوري:اذهبي إلي الصفصافة واحكي ما تودين

وأنا من هناك سأسمعك. أو اذهبي إلي بيتي ابعثي لي رسالة مع أي من مريديه

مختارة: سلام يا جدي أراك بخير

فاخوري : وأنت حبيبتي دوما دوما دوما من أهل الخير

وأحتضنها حضنا يغنيها عن أي حضن .

الفصل السابع عشر

الدرس الثامن

الإستغناء

عادت مختارة كما جاءت ، وجاءت الفتيات وأخلعن عنها ملابسها الفاخرة ملابس فاخوري والبسنها ملابسها وعادت لغفوتها ،فجعلوها فى حجرة العناية المركزة بالمشفي، وجاءت الأم في اليوم السابع، صرح لها الطبيب بالدخول لتري ابنتها.. وأفاد أن الحالة تحتاج إلي مزيد من الرعاية..

استمرت أربعة أيام أُخر وقرر الطبيب الخروج..

وأعطاها أدوية وصرح بضرورة العودة كل ستة أشهر للإطمئنان علي الطفلة..

خرجت مختارة من المشفي ،ومن كثرة العلاجات وكثرة الناس كانت تصاب بفقدان للوعي ما بين حين وآخر،

وعادت للقرية. وسرعان ما تحسنت وسرعان ما أضيفت إليها أعباء جديدة كان يجول بخاطرها منظرها بملابسها الفخمة أمام المرآة وحين خلعتها تعلمت دون أن تدري سهولة الإستنغاء عن المقتنيات وخاصة الغالية منها.

وضرورة عدم الاستغناء عن الإنسان مهما كان السبب كما علمها فاخوري.

الفصل الثامن عشر

الدرس التاسع

الفصـــــل

في أحد الأيام أحست مختارة بتعب شديد وأرادت أن تحاكي فاخوري فذهبت لشجرة الصفصاف..

تود التحدث لكن الناس موجودة..

فنامت ،وفيما هي نائمة حلمت بفاخوري،

يلبس إحدي جلاليبه التي يلبسها في القرية.

مختارة: لماذ خلعت البدلة يا جدي؟

فاخوري: أنا هنا ألبس مثل الناس هنا.

فاخوري كان له ثلاثة جلاليب ،كلها طويلة وطويلة الكمين ومع كل جلباب شال من نفس اللون، يلف رأسه به صيف شتاء ، والجلاليب الوانها مثل لون النهار لبني فاتح،

وافتح درجه من اللون الطوبي ،وافتح درجه من اللون الأخضر،

إذا خرج نهارا يلبس اللبني ،

ويغطي رأسه بالشال ،وبالكاد يراه الناس،



وإذا خرج عصرا لبس الطوبي،

وإذا كان الشتاء لبس الزرعي،

ليتوه بين الطبيعة.

فاخوري: ما بكِ؟

مختارة:: تعبة ياجدي.

فاخوري: لا أريديك أن تستسلمي للمرض،

قومي وقاومي...

مختارة:حاضر

وقامت وتمشت معه في الحقول كما كانا في عادتهما

فاخوري: ماذا فعلت اليوم؟

اليوم كان دوري لعمل الزبد.

فاخوري: احكي لي كيف تعلمت عمل الزبذ؟

مختارة: أنت تعرف كل شئ.

فاخوري: أود أن أسمع منكِ..

تحكي بأنفاس متقطعة وبصعوبة يخرج الكلام من فمها ،وتأخذ نفسا عميقا بصعوبة وتبلع ريقها بصعوبة وتكمل بصعوبة،

ذهبت إلي حجرة اللبن (نفس وتنهد) وتفحصنا أنا وأمي مترد اللبن(طاجن اللبن)

كنا نتحسس وجه القشطة(نفس وتنهد) بكف اليد و لابد أن لابد أننننن تكون صلبة ولا يغوص بها إصبعك إصبعك(نفس وتنهد)

إذا ضغطت بإصبعك عليها (نفس وتنهد) تترك علامة ثم نرص هذه المتارد.

بعضها بجانب بعض،

تستريح فترة ثم تكمل،

وعندما نفحص كل المتارد..

نأخد القشدة من علي سطح اللبن الرايب..

(نفس وتنهد) ونخفقها خفقا شديدا،

فتنزل مياهها منها وتصبح زبدة.

(بصعوبة)نأخذ المياه ونضعها جانبا..

ثم نضع الزبد علي النار مع قليل من الملح، وعلي نار هادئة نسويها فتصير سمنا،

نأخذ السمن نضعه بالمحلبة..

فاخوري: خذي نفسا عميقا وأخرجيه قليلا قليلا.

مختارة:نفذت



فاخوري:كرري

مختارة:كررت

فاخوري:أكملي

مختارة:

ونأخذ الملح الذي كان بالسمن الذي تحول للون البني (مورتة) ،ونضع عليه المياه الخارجة من القشطة ،ونضعة في "زلعة" فيكون(المش) ويمكن أن نضيف لبنا.

فاخوري: واللبن الرائب ماذا تفعلون به؟!

مختارة:(نفس وتنهد) نسخن الفرن وبدرجة معينة ،

عندما تضع يدك داخل الفرن تشعر بحرارة متوسطة..

فاخوري: نعم خذي نفس

مختارة:ندخل متارد اللبن الرائب بالفرن ونغلق الفرن للصباح

(المترد:إناء فخار يحفظ فيه اللبن).

فاخوري: ماذا تفعلين في الصباح ؟خذي نفس

مختارة: نأخد اللبن الرائب من الفرن ،ونضعه بحرص علي حصيرة الجبن.. نضعه بالحصيرة قليلا قليلا، ونضغط بالحصير علي الحصير الطرف الأول علي الآخر والآخر علي الأول لينزل "الشرش"(المياه الناتجه من اللبن)

فاخوري:نعم

ثم نعلق الحصيرة يوما كاملا ،ثم نقطع الجبن قطع ونأكل أو نضعه في المش

فاخوري:عظيم

مختارة:لكن حدثت مشكلة إليوم..

فاخوري: نعم

مختارة: تشاجرت أمي مع أمي أم فاروق بسبب من الأفضل

ومعاملة أبي إبراهيم المختلفة لكل واحد من إخوتي ويقولون أن أبي إبراهيم ظالم ..

(بصعوبة) وكلا منهما منعت أبنائها من التعامل مع الآخرين(نفس وتنهد)

هل هذا حق يا جدي؟

فاخوري: لا

الجبن يصنع من اللبن الرائب، والسمن من الزبد والمش من المورتة

كلهم من اللبن ، لكن كل واحد فيهم له طريقة مختلفة في التعامل عن الآخر ليأتي بأطيب طعم.وأبيك إبراهيم علي حق

أنت عنصر من العائلة لك ما لك وعليك ما عليك.

مختارة: أومأت بالفهم

وأنت كما اللبن أيضا ،

ستتعرضين لمراحل الفصل والمعالجة لتعطي أفضل ما عندك ستنفصل أجزاء من روحك من فراق أحبة ، وستكوين بنار التجارب والمرض ، وسيقف معك أناس لم تكن لك بهم معرفة يساعدونك وستعلقين بحبال الهوي فتنقطع، ثم تطرحين أرضا

سَتُتركين وتنفصلين وتضربين وتنكوين بالنار وتقطعين، لانك جيدة وجيدة جدا .. لو كنتي سيئة ما فُعل فيك كل هذا لكن في النهاية ستسر كل عين تنظر اليكِ .

تشجعي .. قومي من مرضك.. قومي للعب..

كان يحدثها وكأنما ينزوي في بئر عميق، قامت علي صدي صوته لتجد أبيها إبراهيم بجانبها يغطيها. كانت تنظر يمين ويسار كأنها تبحث عنه أبيها إبراهيم يشفق عليها، وبدأت رحله علاج في عدة مدن هل ستنجو الطلفة؟ أم ما كان يحدث من خيال طفلة مريضة أضناها المرض

تمت

وإلي لقاء في الجزء الثالث إن شاء الله

2016-1-26

يتبع

المراجع

1- الكتاب المقدس   سفر الخروج وسفر حزقيال

2- http://www.gafrd.org/posts/314732

سيرة ذاتية

سميره ارميا جرجس يوسف

العنوان:

القنطرة شرق – شارع العريش- عزبة ناصر – خلف محمكه الاسرة

تليفون

01229533864 & 01090458217

البريد الالكتروني:-

Samiraa1973@yahoo.com & Samiraa1973@gmail.com

https://www.facebook.com/pdfkutub?fref=ts

تارخ الميلاد : 1973/2/17

الجنسيه: مصرية

الحالة الاجتماعية :- م+2

الوظيفه والوظيفه حسب الكادر والدرجه الماليه:

رئيس قسم تطوير تكنولوجي بادارة القنطرة شرق –معلم اول أ

2012-9-1

– الدرجه الاولي

المهارات ذات الصله:-

مهارات الاتصال والتواصل – مهارة تكوين فريق- مهارة ادارة الاجتماعات- مهارة ادارة الوقت

المهارات الفنيه:-

دراسات متخصصه في مجال الحاسب

Software &Hard ware computer sciences

التعليم:

1- شهادة بكالوريوس تكنولوجيا تعليم والتربية 1995 تقدير عام جيدً جداً

2- شهادة دبلومة خاص في التربية1997 تقدير عام جيدٍ

3- شهادة ICDL

4- شهادة INTIL TEACH

5- شهادة مهارت القيادة لمديري المدارس

7- شهادة اسياسيات التوجيه الفني

8- شهادة تطبيقات الادارة التربوية لمديري ووكلاء الإدارات التعليمية

9- شهادة MTA NETWORK

10- شهادة - MOS-POWE RPIONT

11- شهادة MTA SQL

12- شهادة MOS WORD

13- شهادة دبلومة IT CAMBRDAGE

14- شهادة MOS ONE NTE

15- شهادة MAT SECURITY

16- شهادة ADOBE PHTOSHOP

17- شهادة AUTOCAD

18- الشهادة الهنديه MICIT

التدريبات:-

THINK QUEST@THINK.COM-

MOS- DLO- MULTI MOUSE- ACTIVE STUDIO- OFFIC365 -

اخـــــــــري: - تم الأعتماد وكيل إدارةتعليمية بحضور اللجنة المشّكلة وفي انتظار مكان شاعر لشغل الوظيفة

- **تم الإعتماد مدرب معتمدIT لدي الاكاديمية المهنية للمعلم.**

محتويات الكتاب